١١١٢.



تأليف

أ.د./ محمد أحمد دياب

رئيس قسم الدعوة

بكلية أصول الدين والدعوة بأسيوط

وعضو اللجنة العلمية الدائمة لترقية الأساتذة

.١١١٤

أؤمن بالمسيحية لأنها دين غير معقول القديس أوغسطين

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ومن سلك هديه إلى يوم الدين

وبعد

فالمسيحية تنسب إلى السيد المسيح بن مريم عليه السلام .

والمسيح أرسل بنى إسرائيل كما أخبر بذلك القرآن الكريم.

وأكدت ذلك المصادر المعتمدة عند أهل الكتاب ولكن اليهود أنكروا المسيح وباغضوه وتعاونوا مع الرومان الوثنيين بغية قتل المسيح الذى لم يحقق لهم ما انطوت عليهم نفوس الخبيثة من الاستعلاء على البشر واستحلال أموالهم ودماءهم واستعبادهم عند ذلك أوشوا لدى الرومان بأنه يسعى لأخذ الملك منهم بغية إيغار السلطان ضده والتخلص منه فاجتمع عظماء اليهود وأحبارهم وتشاوروا فى أمره فقالوا إنا نخاف أن يفسد علينا ديننا ويتبعه الناس فأشار رئيس الكهنة لأن يموت رجل واحد خير من أن يموت الشعب بأسره.

فأجمعوا على قتله فوشوا به لدى الحاكم الرومانى ببلاطى وأوغر صدره حتى قرر الخلاص منه بالقتل والصلب.

وعلم عيسى ﷺ بمكر القوم فاختفى عن أعـين الرقبـاء حتى لا يعلم أحد من أعوان الحـاكم مكانـه فيقبضـوا عليـه ويسلموه للقتل.

إلا أن بعض التلاميذ ويدعى يـهودا الاسـخريوطى دل عليه الرومان مقابل ثلاثين درهما فقتلوه صلباً هذا ما عد فـى كتب أهل الكتاب بل ما اعتقده جميع طوائف النصارى.

أما نحن المسلمين فنعتقد أن الله نجاه من كيـد الأعـداء فقال تعالى: ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَـا صَلَبُـوهُ وَلَكِـنْ شُـبِّهَ لَـهُمْ ﴾ [النساء الآية ٥٧]

ونود أن نلقى الضوء على هذه النحلة مستندين فـى مـا نسوقه حولها على آراء رجال الدين المسيحى ومـا ورد فـى المصادر المسيحية والله الهادى إلى سواء السبيل.

اللهم اجعل عملنا هذا ابتغاء وجهك الكريـم وصلـى الله تعالى على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

المسيح معرب وأصله العبرانى (مشيما) بالمعجمة ومعناه الممسوح وهو لقب الملك عندهم لما مضت به تقاليدهم من مسح الكاهن من يتولى الملك بالدهن المقدس، وهم يعبرون عن تولية الملك بالمسح وعن الملك بالمسيح وقد اشتهر أن أنبياءهم بشروهم بمسيح يظهر فيهم وأنهم كانوا يعتقدون أنه ملك يعيد إليهم ما فقدوا من السلطان فى الأرض، فلما ظهر عيسى ﷺ وسمى بالمسيح آمن به قوم، وقالوا إنه الذى بشر به الأنبياء ولا يزال سائر اليهود يعتقدون أن البشارة لما يأت تأوليها وأنه لابد أن يظهر فيهم ملك وقد بين الأستاذ محمد عبده معنى صدق لفظ المسيح على عيسى ﷺ بحسب عرفهم فقال:

إن الناس إنما يولون الملك عليهم لأجل تقرير العدل فيهم ورفع أثقال الظلم عنهم وقد فعل المسيح ذلك، فإن اليهود كانوا عند بعثته فيهم متمسكين بظواهر ألفاظ الكتاب وخاضعين لأفهام الكتبة والفريسين وأوها منهم حتى أرهقهم ذلك عسرا وتركهم يئنون من الظلم وأثقال التكاليف فرفع المسيح ذلك عنهم بارجاعهم إلي مقاصد الدين وحملهم على الأخوة الرافعة للظلم.

وأما لفظ عيسى فهو معرب يشوع بقلب الحروف بعد جعل المعجمة مهملة وهذا يكثر فى المنقول من العبرانية إلى العربية فسين المسيح شين وسين موسى شين فى العبرانية [1].

عجبا للمسيح بين النصارى	وإلى الله ولدا نسبوه
أسلموه إلى اليهود وقالوا	إنهم بعد قتله صلبوه
فإن كان ما تقولون حقا	وصحيحاً فأين كان أبوه
حين خلى ابنه رهين الاعادى	أتراهم أرضوه أم أغضبوه
فلئن كان راضيا باذالهم	فاعذروهم لأنهم وافقوه
ولين كان ساخطا فاتركوه	واعبدوهم لأنهم غلبوه [2]

وقال آخر:

(١) تفسير المنار جـ٣ ص٣٠٥ جـ١ ط دار المعرفة – بيروت.
(٢) البداية والنهاية جـ٢ ص ١٠٠ ط دار الفكر بيروت.

أعباد المسيح لنا سؤال ∴ نروم جوابه ممن وعاه
إذا صلب الإله بفعل عبد ∴ يهودى فما هو هذا الإله؟[١]

نحن المسلمين نعتقد أن دين المسيح هو الإسلام وأن أساسه التوحيد والتنزيه وأن الرؤساء الروحيين وغير الروحيين لا سيما الملوك والأحبار الرومانيين هم الذين جعلوا ذلك الدين الإلهى الواحد.

مذاهب ينقض بعضها بعضاً وأهله شيعاً يفتك بعضهم ببعض وبناء عليه تفرق شمل أوريوس وأتباعه الذين دعوا إلى التوحيد والتنزيه بعد فشوا الشرك والتشبيه إذ حكم المجمع الذى ألفه قسطنطين سن ٣٢٥م، بمقاومة آريوس واحراق كتبه وتحريم اقتنائها ولما انتشر تعليمه من بعد مضى قيودوسيوس الثانى باستئصال مذهبه وإبادة الآريوسية بقانون رومانى صدر فى ٦٢٨م.

مصادر المسيحية

(الأناجيل الأربعة)

ولفظ الإنجيل يونانى الأصل ومعناه البشارة وقيل التعلم الجديد وهو يطلق عند النصارى على أربعة كتب تعرف بالآناجيل الأربعة وعلى ما يسمونه العهد الجديد وهو هذه الكتب الأربعة مع كتاب أعمال الرسل (الحواريين) ورسائل

---

(١) النبوة الأنبياء ص ٢٠٢ ط دار الحديث على الصابونى .

المسيح ﷺ وقد حقق ما أراد فقد استطاع أن يخرج المسيحية عن أصلها الذى جاء به المسيح ﷺ وأصبحت المسيحية الموجودة الآن والتى يدين بها مليار مسيحى هى مسيحية بولس وهذا ما أقرته المصادر المسيحية نفسها وعلى لسان أساطين الفكر المسيحى.

وكان من جراء ذلك أن كثيرا من رجال اللاهوت المسيحيين استغل دعوة المسيح إلى استخدام السيف ليس من أجل إعلاء كلمة الله بل من أجل إدخال غير المسيحيين فى المسيحية مستخدمين كل الوسائل من أجل تحقيق هذا الهدف فأجبروا اليهود على التنصر فى أوربا وأنشئوا محاكم التفتيش فى أسبانيا وشنوا الحروب الصليبية على المسلمين لمدة قرنين فى الشرق بعد أن أخرجوهم من أسبانيا نهائيا ثم انشئوا الاستشراق والتبشير كما غزوا البلاد الإسلامية غزوا الاستعماريا وأذلوا العباد ونهبوا الخير وها هم الآن يغزوهم فكريا وسياسيا من أجل تنمية المسيحية كل ذلك بتدبير المتعصبين من رجال الدين المسيحيين .

هذه الآيات التى نسبت إلى المسيح ﷺ على فرض أنه قالها تدع جواز استخدام السيف فى وجه من يعارض الحق ويرفض الاستجابة لداعى الله ولكن بعض رجال الدين المسيحى

.١٤٢٠

استخدم هذه الآيات فى غير مدلولها الطبيعى نحو تحقيق أهدافهم المتمثلة فى الهيمنة على الشعوب واستعمارها ونهب خيراتها وتنصيرها ولو بالقوة. فى ظل القوة المستمدة من سيف المسيح فكانت حملات الإبادة ضد اليهود فى أوربا ثم محاكم التفتيش فى أسبانيا وإجبار المسلمين على التنصر وإخراجهم منها نهائيا ثم الحروب الصليبية على الشرق الإسلامى لمدة قرنين من الزمان وتلا ذلك ظهور المؤسسات الاستشراقية المدعمة بسلاح طمس معالم الحق ثم الغزو الاستعمارى ثم الهيئات التنصيرية تحت مسمى التبشير ثم تسمم أجهزة الإعلام بما يقدمه من مفاسد وأضاليل .. . .الخ.

كل ذلك حدث بتخطيط بعض رجال الدين المسيحى المندسين فى صفوف رجال السياسة والحكام هادفين من وراء ذلك هيمنة المسيحية على العالم ورفع علم الصليب فوق ربوع الأرض ﴿ **يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ** ﴾. وقد ورد عن يوحنا صاحب الإنجيل ما آفة الأديان إلا رجالها ونحن نقول ما آفة الأديان إلا بعض رجالها.

١١٢١.
بولس وبطرس ويوحنا ويعقوب ورؤيا يوحنا أى على المجموع فلا يطق على شيئ مما عدا الكتب الأربعة بالانفراد والأناجيل الأربعة عبارة عن كتب وجيزة فى سيرة المسيح وشيئ من تاريخه وتعلميه ولهذا سميت أناجيل وليس لهذا الكتب سند متصل عند أهلها وهم مختلفون فى تاريخ كتابتها على أقوال كثيرة.

فى السنة التى كتب فيها الإنجيل الأول تسعة أقوال، وفى كل واحد من الثلاثة عدة أقوال أيضاً على أنهم يقولون أنها كتب فى النصف الثانى من القرن الأول للمسيح، لكن أحد الأقوال فى الإنجيل الأول أنه كتب عام ٣٧ ومنها أنه كتب سنة ٦٤ ومن الأقوال فى الرابع أنه كتب سنة ٩٨ ومنه من أنكر أنه من تصنيف يوحنا، وأن خلافهم فى سائر كتب العهد الجديد لأقوى وأشد ولم تعرف كتبهم وتشتهر إلا فى القرن الرابع بعد أن آمنوا باعتناق قسطنطين للمسيحية سياسة عند ذلك ظهرت كتبهم وكانت كثيرة فتحكم فيها الرؤساء حتى اتفقوا على الأربعة[١].

(١) انظر تفسير المنار جـ٣ ص ١٥٨، ١٥٩ ط دار المعرفة بيروت.

الأناجيل تعلن الحرب على العالم

" لا تظنوا أنى جئت لالقى سلاماً على الأرض، ما جئت لألقى سلاماً بل سيفاً"[١]. [متى مرقس لوقا]

هذه الآيات توضح أن رسالة المسيح رسالة جادة وقوية مدعمة بتأييد من الله للمسيح بأن يستخدم السيف لمجابهة من يرفض دعوته أو الدخول معه فى دين الله، لتكون كلمة الله هى العليا خصوصاً وأن قومه انحرفوا عن أمجادهم واتبعوا أهوائهم فحاقت بهم البلايا والرزايا فما دفع الصالحين منهم إلى الدعاء إلى الله بأن يرسل إليهم رسولا يخلصهم مما حاق بهم من ذل وهوان واستجاب الله لدعاء المخلصين منهم وأرسل إليهم عيسى بن مريم من أم بدون أب ليكون ذلك دليلا معجزاً على عظمة الله يحملهم على الشكر والاتباع ولكنه شعب كما وصفه موسى عليه السلام بقوله (إنكم شعب غليظ الرقبة) أى به قسوة وجفوة وقساوة، والقران وصف قلوبهم بأنها أشد قسوة من الحجارة، فعارضوا دعوة المسيح ونكروه واضطهدوا اتباعه وتعاونوا مع الحكام الوثنيين الأغراب ضده وضد أبتاعه وألحقوا بهم الأذى فى كل مكان، ولما لم يتمكنوا من القضاء على المسيح وأبتاعه اندس أفراد منهم وعلى رأسهم شاول (بولس) لطمس دعوة

---

(١) متى ١٠-١٦ - ٤١ مرقس ٣٤-٣٥ لوقا ٩-٣٣-٣٤.

.١١٢٣

من هو واضع المسيحية

تقول الدراسات التاريخية :

إن (بولس الرسول) هو مؤسس المسيحية يقول (بـــيرى) أنه فى الحقيقة هو مؤسس (المسيحية).

ويقول (ويلز) إن كثيراً من الثقات العصرييـــن يعدونـــه المؤسس الحقيقى للمسيحية.

فمن هو بولس الرسول؟

إنه (شاؤل اليهودى) وأصبح اسمه (بولس) بعد دخولـــه المسيحية لم ير (المسيح) ولم يسمعه يتكلم وهو يقول عن نفســـه (أنا يهودى فريسى على رجاء قيامة الأموات، سمعتم بســـيرتى قبلا فى الديانة اليهودية انى كنت اضطهد كنســـية الله بـــافراط واتلفها وكنت اتقدم فى الديانة اليهودية على كثير من اترابى فى جنسى إذا كنت أوفر غيرة فى تقليد آبائى[١].

ويقول عنه لوقا فى أعمال الرسل ٩ : ٣ — ٢٠ (كـــان شاؤل راضيا بقتل المسيحيين وكان يسطوا على الكنيسة ويدخـل البيوت ويجر رجالا ونساء ويسلمهم إلى السجن ولم يزل ينفـــث تهديد أو قتلاً على تلاميذ الرب فتقدم إلى رئيس الكهنة وطلـــب

---

(١) المدخل إلى دراسة الأديان والمذاهب العميد عبد الرزاق محمد أسـود المجلد الأول ط الدار العربية للموسوعات بيروت لبنان ص ٢٠٨.

منه رسائل إلى دمشق إلى الجماعات حتى إذا وجد أناسا في الطريق رجالا ونساء يسوقهم موثقين إلى أورشليم.

ويقول لوقا أيضا (وعندما كان بولس قريباً من دمشق أبرق حوله نور من السماء بغتة فسقط على الأرض وسمع صوتاً قائلاً له – شاؤل .. .. شاؤل لماذا تضطهدني فقال من أنت يا سيد قال الرب أنا يسوع الذي تضطهده فقال وهو يرتعد .. يا رب ماذا تريد أن أفعل قال له: قم وكرز في المسيحية وللوقت جعل يكرز في المجامع بالمسيح أن هذا هو ابن الله ٩ : ٣ – ٢٠.

فدخل شاؤول المسيحية ثم أعلن : (واعرفكم أيها الأخوة الإنجيل الذي بشرت به إنه ليس بحسب إنسان لأني لم أقبله من عند إنسان ولا علمته بل بإعلان يسوع المسيح) استخف الطرب بالمسيحيين لما رأوا (شاؤل) أكبر أعدائهم ينضم إليهم ويصبح (بولس) وتشكك بعضهم في أمره ولكن (برنابا) دافع عنه وآمن به (لوقا) وأخلص له ولرسالته وكان يسمى لوقا الطبيب الحبيب [١].

خدم لوقا أستاذه وأحله محلا رفيعا لا يقل عن مقام عيسى نفسه وعندما كتب لوقا رسالة (أعمال الرسل) لم يكن

---

(١) المسيحية محمد الغزالي حياة المسيح للعقاد ، انظر المدخل إلى دراسة الأديان والمذاهب ص ٢٠٨.

فى الحقيقة سوى قصة حياة بولس يوصف أعماله والإشارة إلى معجزاته وصار لوقا خير داعية لأفكار أستاذه بولس وإنجيلـــه ينسب كله إلى (بولس)[١].

ثم صار بولس يقول عن نفسه صراحة (إنه الوحيد الـذى أؤتمن على المســيحية الصحيحــة وعلــى إنجيــل مجـد الله المبارك)[٢].

وراح بولس يعلن عن ديانة استمد لـــــها عنـــاصر مــن الثقافات الأجنبية التى كان هو على علم واسع بها وفـــى ذلــك يقول (ويلز) (أوتى بولس قوة عقلية عظيمة كان شديد الاهتمام بحركات زمانه الدينية ونقل إلى المسيحية كثــيراً مــن أفكــار اليهودية والميتراسية ولم يهتم بتوسيع فكرة عيســـى الأصليــة وتنميتها وعلم الناس أن عيسى لم يكن المسيح الموعود فحســب بل إنه ابن الله نزل إلى الأرض ليقدم نفســه قربانـــاً ويصلــب تكفيراً عن خطيئة البشر فموته كان تضحية)[٣].

ويقول (بيرى) فى الموضوع نفسه .. .. " كان عيســـى يهوديا وقد ظل كذلك أبدا ولكن شاؤل كـــون المســيحية علــى حساب عيسى فشاؤل فى الحقيقة هو مؤســس المســيحية وقــد

---

(١) يسوع المسيح

(٢) المسيحية ص ٩٣ المدخل ص ٢٠٩.

(٣) المسيحية عن تاريخ العوالم القصيرة ويلـــز ص ١٧٨ نقـلا عــن المدخل ص ٢٠٩.

أدخل بولس على ديانته بعض تعاليم اليهود ليجذب له العامة من اليهود كما أدخل صور من فلسفة الإغريق ليجذب اتباعاً من اليونان فبدأ يذيع أن عيسى منقذ ومخلص وسيد استطاع الجنس البشرى بواسطته أن ينال النجاة.

ومن المعلوم أن بولس أول من قال بعالمية المسيحية وأفاض فى شرحها فى رسائله وأكد أن هذه النعمة أعطيت له وهو أصغر القديسين ومن يقرأ رسائله يرى أنه لم يورد ولا كلمة تنسب إلى عيسى عن عالمية المسيحية وان عالمية المسيحية كانت نقطة تحول فى تاريخ هذه الديانة ولأجل فتح الباب لها أمام جميع العناصر قال بولس بالتثليث وبنزول عيسى وبعدم ضرورة الختان وغير ذلك من العقائد والشعائر التى لها صلة بالديانات والمعتقدات الشائعة آنذاك فتدفق الغربيون على المسيحية دين بولس ونفر الشرقيون منها. يقصد بالشرقيين أتباع أريوس الموحد ورئيس الكنيسة المصرية .

وكان هذا سبباً فى نقل المسيحية من دين شرقى إلى دين غربى تقريباً[١]. المراد بالغرب بلدان أوربا بأكملها ثم انتقالها إلى الأمريكتين فيما بعد.

---

(١) المدخل إلى دراسة الأديان والمذاهب ص ٢٠٩ العميد عبد الرزاق محمد أسود ط دار الموسوعات العربية بيروت.

وجعل بولس طاعة الطبقة الحاكمة كطاعة المسيح الأمر الذى أدى إلى التقليل من إضطهاد الحكام للمسيحيين لأنهم وجدوا فى بولس مالم يجدوه فى (عيسى) من التسامح. وهنا يظهر مخطط بولس المتضمن لإخضاع الدين للسياسة حتى ولو كان الحكام وثنيين.

أما عن موقف المسيحيين الحقيقيين فقد طال الصراع بينهم وبين بولس وأنصاره أمدا طويلاً وامتد قرونا بعد وفاة بولس وكانت نتيجة الصراع متفقة والمنطق والعقل. يقصد بالحقيقيين الموحدين منهم أتباع أريوس.

ففى جانب بولس كانت قلة محدودة جداً من المثقفين المسيحيين وكثرة ساحقة من الجماهير وكان العكس فى جانب المسيحيين الحقيقيين إذ الكثرة من المثقفين والقلة من العامة أما الطبقة الحاكمة وكانت ميولها فى جانب بولس وأتباعه ثم صارت هذه الميول تأييد صريحاً ابتداء من القرن الرابع وإلزاما للناس باتباعها. فى القرن الرابع بانعقاد مجمع نيقية بقيادة الملك قسطنطين الذى اعتنق مسيحية بولس وأمر أن تنشر فى جميع أرجاء المملكة الرومانية.

إلا أن النتيجة النهائية كانت فى غير صالح بولس إذ يقول هو نفسه فى رسائله أن أتباعه قد انفضوا عنه وحتى برنابا الذى أيده أول الأمر وقدمه للمسيحيين انفض عنه بعد أن

ظهرت له اتجاهات بولس وفى ذلك يقول بولس فى رسالته (حتى أن برنابا أيضا انقاد إلى رياء الآخرين) وهكذا انفصلت آسيا وانفض الحواريون والمثقفون المسيحيون عنه وتركوه مع قلة قليلة مثل لوقا وأشكاله. ولعل انفصال برنابا عنه يؤكد أنه خدع فيه فى أول الأمر، فلما اكتشف أمره انصرف عنه وكذلك جم غفير من الأتباع حسبما ذكرت رسالة بولس السابقة.

كتب بولس (١٤) رسالة من مجموع الرسائل المسماه الأسفار (التعليمية) وأن رسائله هذه وحدها مصدر التشريع فى المسيحية وما جاء فى الرسائل الأخرى إنما هو تكرار لآراء بولس وتشريعاته ولم يكتف بولس بذلك بل شرع قوانين للمسيحيين يتبعونها فى حياتهم العامة:

١- أوصى أن تقام فى الكنائس التسابيح والاغانى الروحية والمزامير والترانيم.

٢- وقال بعدم وجوب الختان .

٣- أجاز الزواج للأساقفة.

٤- وفى مجال الزوجية يقول: إن الرجل أفضل من المرأة وأنها خلقت من أجله.

٥- نهى عن السرقة والزنا والكذب والسب والسفاهة والهزل والطمع وعبادة الأوثان.

١١٢٩.

والنتيجة من كل ما سبق بيانه أن هدف بولس من كل ما قام به هو:

أ- نقل المسيحية من ديانة (لبنى إسرائيل) إلى ديانة عالمية .

ب- ونقلها من التوحيد إلى التثليث والقول بألوهية المسيح وألوهية الروح القدس(١).

أ- إن عالمية المسيحية كانت نقطة تحول في تاريخ هذه الديانة ولأجل فتح الباب لها أمام جميع العناصر قال بولس بالتثليث وبنزول عيسى وبعدم ضرورة الختان وغير الملة المسيحية من رسالة سماوية إلى ديانة مقتبسة من مذاهب وأديان وثنية كانت منتشرة آنذاك في معظم البلدان.

فقدان إنجيل المسيح

أكدت المصادر المسيحية الموثوق بها أن إنجيل المسيح عليه السلام والذى نزل عليه وحياً من الله قد فقد تماما ولم يبق له أصل يقول بولس اليهودى رسول المسيحية وناشر نحلتها فى رسائله المعروفة برسائل بولس:

يقول بولس فى رسالته إلى أهل رومية ص ١-٩ فإن الله الذى أعبده بروحى فى إنجيل ابنه شاهد لى كيف بلا انقطاع

---

(١) مرجع سابق ص ٢١٠.

أذكركم – المراد بقوله لابنه (يسوع) تدل هذه العبارة علـــى أن للمسيح إنجيل غير هذه الأناجيل.

وفى رسالته إلى كورنثيــوس ص ٢ :٣ ولكــن إن كــان إنجيلنا مكتوما فإنما هو مكتوم فى الهالكين .

وفيها أيضاً ص ٨ وأرسلنا معه الأخ الــــذى قدمـــه فـــى الإنجيل فى جميع الكنائس.

وفى رسالته إلى غلاطية ص ١ :٦ " إنى أتعجـــب إنكـم تنتقلون هكذا سريعا عن الذى دعاكم بنعمة المسيح إلـــى إنجيـل آخر " ليس هو آخر غير أنه يوجد قوم يزعجونكم ويريـــدون أن يحولوه أى يغيروه.

وفيها أيضاً ص ٢- ١٤ ولكن لما رأيت أنهم لا يســلكون باستقامة حسب حق الإنجيل قلت لبطرس قدم الجميـــع إن كنـــت وأنت يهودى تعيش أميا لا يهوديا فلماذا تلزم الناس أن يتـــهودوا – فى الفقرة الأخيرة يوضح بولس أن رفيقه بطرس كـــان يـــدع الناس لليهودية المنحرفة الجامدة التى جاء المسيح من أجل ردهـا إلى الصواب وإتباع دين الله وإلا فدعوة المسيح كانت إلى بنـــى إسرائيل وإنما اشتهرت بالنصرانية نسبة إلى أنصار المسيح كمـا اشتهرت أيضا بالمسيحية نسبة إلى المسيح ولكن فى عبارة بولس

السابقة ما يدل على أن بطرس كان يدعو الناس إلى الاستمساك بالدعوة اليهودية التى كان عليها الناس قبل ظهور دعوة المسيح.

ثم يوضح بولس فى هذه الرسالة أن أساس الإيمان هو الإيمان بشخص المسيح وليس الإيمان بالناموس الذى هو وحى الله على أنبيائه والذى يمثل فى اليهودية التوراة والإنجيل الذى نزل على المسيح الذى قال فيه ما جئت لأنقض الناموس بل لأتممه وأن فى الإيمان بشخص المسيح كل الأبرار والطهر هذه الفقرة جاءت فى معظم الأناجيل منسوبة إلى المسيح عليه السلام وهى تؤكد أن رسالته إتمام لما جاء فى التوراة .

يقول بولس :

نحن بالطبيعة يهود ولسنا من الأمم خطاة ١٦ – إذ تعلم أن الإنسان لا يتبرر بأعمال الناموس بل بإيمان يسوع المسيح آمنا نحن أيضاً بيسوع لنتبرر بإيمان يسوع لا بأعمال الناموس لأنه بأعمال الناموس لا يتبرر جسد ما فى عبارة بولس الايمان بشخص المسيح دون ما نزل عليه من وحى.

وفى رسالته إلى فليبى ١ :١٢ ثم أريد أن تعلموا أيها الأخوة أن مورى قد آلت أكثر إلى تقديم الإنجيل ١٣ حتى إن وثقى صارت ظاهرة فى المسيح فى كل دار الولاية وفى باقى

الأماكن أجمع ١٤ وأكثر الاخوة وهم واثقون فى الـــرب بوثقـــى يجترئون أكثر على التكلم بالكلمة بلا خوف .

١٥- أما قوم فعن حسد وخصام يكزون بالمسيح وأما قوم فعـــن مسرة فهؤلاء عن تحزب ينادون بالمسيح لا عن إخلاص ظـانين أنهم يضيفون إلى وثقى ضيقاً . ١٧- وأولئك عن محبة عـالمين أنى موضوع لحماية الإنجيل.

يريد بولس أن يبرهن أنه اصبح ثقة لدى المسئولين وأنـــه لا يهمه ما يديره له بعض المتحزبين فإنه قد علـــم أن الجميـــع يعرف أنه موضوع لحماية إنجيل المسيح ولذلك يقول فى الفقـــرة ٢٧ من الرسالة فقط عيشوا كما يحق لإنجيل المسيح.

وفى رسالته إلى تسالونيكى (١) ص ٢: ٨ إذا كنا حـــانين إليكم كنا نرضى أن نعطيكم لا إنجيل الله فقط بل أنفسنا أيضاً.

وفيها أيضاً ٢ : ٢ فأرسلنا تيموثاوس وخادم الله والعـــامل معنا فى إنجيل المسيح.

وفى الرسالة الثانية لتسالونيكى ص ١ فى نار لهب معطيا نقمة للذين لا يعرفون الله ولا يطيعون إنجيل ربنا يسوع المسيح:

١- بيموثاوس ص ١: ١١ حسب إنجيل مجد الله الذى أؤتمنت عليه .

٢- تيموثاوس ص ٢: ٨ وذكر يسوع المســيح المقـــام مـــن الأموات من نسل داود حسب إنجيلى.

واضح من حديث بولس أن المسيح أتـــى بكتـاب هـو الإنجيل الذى أنزله الله عليه كما أخبر بذلك القرآن الكريم ولكـن هذا الإنجيل قد ضاع وأن تلاميذه وتلاميذ تلاميذه قاموا من بعده بتأليف عدة من الأناجيل يصل عددها إلى المائة ولكن الكنيسـة رفضت معظم الأناجيل واقتصرت علـى الأنـاجيل الأربعـة الموجودة لدى المسيحيين واعتبرتها هى الأنـاجيل الصحيحـة على ما فيها من انقطاع السند وعدم العلـم التـام بـالمؤلف أو المترجم ومبلغ أمانته على الدين وحرصه على الصدق وعلـى ما بينها من الاختلاف والتناقض(١).

فى الإصحاح العاشر من متى "لا تظنوا أنى جئت لألقـى سلاما على الأرض ما جئت لالقى سلاما بل سيف فإنى جئـت لأفرق الإنسان من أبيه والابنة من أمها .

وجاء فى لوقا " أنه جاء ليفرق بين البنت وأمها والابن وأبيـه ١٤ ـ ٢٥ ، ٢٦ وقال لهم يسوع إن كان أحد يـأتى إلـى ولا ببعض أباه وأمه وامرأته وأولاده واخواته حتى نفسه أيضاً فـلا يقدر أن يكون لى تلميذا وفى الباب ١٩ من هذا الإنجيـل مـا نصه" ٢٧ أما أعدائى أولئك الذى لم يريدوا أن أملـك عليـهم

---

(١) انظر قصص الأنبياء ص ٤٦٦ د./ عبد الوهاب النجـار ط مكتبـة التراث مصر.

فائتوا بهم إلى هنا وادعوهم قدامى" يا لها من قسوة علـــى ذوى القربى.

إن المسيحية بدأت الانفصال منذ دخلها القديس بولس، إن عقيدة بنوة المسيح إنما هى عقيدة كانت أثراً لترجمة كلمة .

إنها كانت أثراً لخطأ فى ترجمة كلمة (عبد الله) التـــى كان يقولها السيد المسيح كثيراً.

كيف تترجم (عبد الله) ؟

وما كان أمام القديس بولس إلا أن يترجمها بكلمة (طفل) أو بكلمة (خادم) .. .. واختار بولس أن يترجمها بكلمة (طفــل) .. (طفل الله).

وكان لذلك تغيير هائل فى المسيحية، وفى الفكرة الدينيــة عن صورة الاله فى الفلسفة عامــــة وفــى الديــن المســيحى خاصة[١]. إن الصورة عن الألوهية إنما هى الصورة التى تتسم اتساماً تاماً بالكمال.

والكامل لا يكون له أولاد.

إنه لا يلد كما أنه لا يولد.

---

(١) المسيحية نشأتها وتطورها سارل جنيبير ترجمة الشيخ عبــد الحليم محمود ص ٧ جــ١ منشورات المكتبة العربية بيروت .

وأن الولد إما مولداً وإما مخلوقاً فهو لا مناص قد سبقه عدم أنه وجد بعدم فلا يكون إلهاً [١].

ويقول شارل جينز:

ومن تصفح الأناجيل وحده يكفى لإقناعنا بأن مؤلفيها قد توصلوا إلى تركيبات واضحة التعارض لنفس الأحداث والأحاديث مما يحتم معه القول بأنهم لم يلتمسوا الحقيقة الواقعية ولم يستلهموا تاريخاً ثابتا يفترض تسلسل حوادثه عليهم، بل العكس من ذلك اتبع كل هواه وخطته الخاصة فى تنسيق وترتيب مؤلفه ولا شك أيضا فى أنه لم يعتمد أحد منهم على سلسلة كاملة مترابطة من الوقائع تسمح له بأن يضع صورة واضحة لحياة المسيح.

فلم يكن عملهم إذن سوى أن يربطوا - فى كثير أو قليل من المهارة بين أطراف من المرويات، وأن يشكلوا منها سيرة افتقرت إلى الوحدة الحقيقية كما أن عناصرها تبدو مجموعة فى إطار مصطنع[٢].

ويقول أيضاً: (وإننا لنلحظ فى ثنايا هذه السيرة الإنجيلية نقصا كثيراً وفجوات خطيرة، نلحظها حتى فى إنجيل مرقس

---

(١) نفس المرجع السابق ص٨.

(٢) مرجع سابق ص ١٠.

الذى بلغ به الحرص أن تحاشى الحديث عن مولد المسيح وطفولته).

ويقول أيضاً (إن عيسى بدعوته إنما كان يجدد تلك السلسلة من أنبياء بنى إسرائيل التى انقطعت بعد العود من المنفى والتى حاول أن يصل حلقاتها – من قبل – أنبياء آخرون منهم المعمدان.

فقيامه بالدعوة – مهما بدا أول الأمر أصيلا مبتكرا – ليس فى الواقع ظاهرة استثنائية أو غريبة من ناحية الشكل.

ويقول :

ولم يقل عن نفسه أنه (ابن الله) – يعنى بذلك المسيح – وذلك بعيداً لم يكن فى الواقع ليمثل – بالنسبة إلى اليهود – سوى خطأ لغوى فاحش وضرب من ضروب السفه فى الدين كذلك لا يسمح لنا أى نص من نصوص الأناجيل بإطلاق تعبير (ابن الله) على عيسى، فتلك لغة لم يبدأ فى استخدامها سوى المسيحيين الذين تأثروا بالثقافة اليونانية إنها اللغة التى استخدمها القديس بولس كما استخدمها مؤلف الإنجيل الرابع وقد وجدا فيها معانى عميقة وعلى قدر كاف من الوضوح بالنسبة إليها[١].

---

(١) مرجع سابق ص ١١.

.١١٣٧ يوضح المؤلف فى الهامش أن اليهودى يمكن أن يعتبر نفسه عبداً ليهودى ويعتقد أنه من المحتمل أن يكون عيسى قد تصور نفسه (عبد الله) وتقدم للناس بهذه الصفة.

والكلمة العبرية عبد كثيراً ما تترجم إلى اليونانية بكلمة تعنى خادما وطفلا على حد سواء، وتطور كلمة طفل إلى كلمة ابن ليس بالأمر العسير ولكن مفهوم (ابن الله) نبع من الفكر اليونانى.

لذلك كله نستطيع وصف بولس بأنه كان منشئ المستقبل.

إن موت عيسى فى نظر الاثنى عشر ليس بالتضحية التكفيرية أما عند بولس فنعم، وفى عقيدته أن المسيح مات من أجل خطايا البشر.

ولم يكن الاثنى عشر ليوافقوا على نعت عيسى (بابن الله) مكتفين بتعبير خادم الله، أما عند بولس فلقب ابن الله لقب كثير الاستعمال بالنسبة إلى عيسى.

إذا تأملنا الكنيسة المسيحية فى مقتبل القرن الرابع فإنه يتعذر علينا أن نجد فيها صورة من صور مجتمع الحواريين أو - إذا أردنا الحق فإنه يستحيل علينا ذلك.

إن المسيح لم ينشئ الكنيسة ولم يردها. ولعل هذه القضية أكثر الأمور المحققة ثبوتاً لدى أى باحث يدرس النصوص

١١٣٨.

الإنجيلية فى غير ما تحيز بل إننا نؤكد أن الغرض العكسى لا يمكن أن يوجد له سند تاريخى مقبول.

ولنتأمل قليل فى أمر مسيحية القرون الوسطى:

كانت دينا يبغى العالمية ويتخذ الحرب وسيلة لها، دينا متعصبا شديد التعصب، لا يقبل - بالنسبة إلى العالم الخارجى أنصاف الحلول ويخشاه اليهود خاصة.

وكانت ملتقى لعدد عديد من العقائد التى لا يستسيغها المنطق ومن الطقوس الدقيقة المتشعبة التى حملت قدرا وافر من رموز السرية والفعالية.

المسيحية فى القرون الوسطى عندما تنشأ مللها ثم نقارن حالها بدين بنى اقليم الجليل، ذلك النبى المتوضع الرقيق الخلق الذى زعم أن رسالته هى فقط تبشير اخوته فى الله بالنبأ الطيب نبأ حلول مملكة الله وحثهم على اعداد العدة لها بمكارم الأخلاق، دين عيسى الذى تسامت تقواه إلى اله أجداده فى تطلع نبوى مطمئن.

لا نجد رابطة بين هذا وذاك. فباسم المسيح يبدوا أن حياة الوثنية كلها سواء فى ميدان الفلسفة أو الدين وبكل ما انطوت عليه من تناقضات وفوضى وقد دبت فيها الحياة من جديد

١١٤٠.

يقول يوحنا فى رسالته الأولى " أكتب إليكم هذا لكى لا تخطئوا، وإن أخطأ أحد فلنا شفيع عند الأب يسوع المسيح البار، وهو كفارة لخطايانا ليس لخطايانا
فقط بل لخطايا كل العالم أيضاً" (١).

إن هذه النظرية مبنية على فقدان العقل لأنها يستلزم الجهل والبداء على الله تعالى وهو عدم علمه بالأشياء إلا حال حدوثها وكأنه تعالى لما خلق آدم ما كان يعلم ما يكون عليه أمره، وحين عصى ما كان يعلم ما يقتضيه العدل والرحمة فى شأنه حتى اهتدى إلى هذه الفكرة بعد آلاف السنين التى مرت على خلق آدم وكان فيها محتارا متورطا لا يعرف الحل حتى اهتدى أخيرا إلى الحل.

يقول العقاد: لم تكتب الأناجيل فى عهد السيد المسيح بل بعد عصره بجيلين، فقد كانت هناك ديانات طافحة بالشعائر الخفية والمراسم التقليدية كانت هناك ديانات تفهم العلاقة بين الله والإنسان كأنها ضرب من علاقة الحاكم بالمحكوم كالأفكار الهندية والمجوسية أو أفكار المؤمنين بعقائد الفلسفة أو العقائد السرية.

---

(١) العهد الجديد رسالة يوحنا الأولى الإصحاح الثانى ص ٣٨٦ ط دار الكتاب المقدس فى العالم العربى .

لذلك يوجد تشابه كبير بين هـذه المعتقدات والعقيدة المسيحية مما حدا بالبعض أن ينكر رسالة المسيح . يقول إميل لدمج منكراً لوجود المسيح : إن الذى يرددونه أكثر من سواه أن كل شعيرة فى المسيحية قد كانت معرفة سبقتها حتى تاريخ الميلاد وتاريخ الآلام قبل الصلب، فاليوم الخامس والعشرون من شهر ديسمبر الذى يحتفل فيه بمولد المسيح كان هو يوم الاحتفال بمولد الشمس الفلكى إلى عهد جوليا، فيعتبرون هذا اليوم مبدأ الإنقلاب الشمسى بدلا من اليوم الحادى والعشرين من الحساب الحديث وقد اعترضت الكنيسة الشرقية على اختيار اليوم الخامس والعشرين لهذا السبب وفضلت أن تختار لعيد الميلاد اليوم السادس من شهر يناير الذى تعمد فيه المسيح على أن هذا اليوم أيضاً كان عيد الإله ديونيسيس عند اليونان وبعض سكان آسيا الصغرى، وكان قبل ذلك عيد أوزيريس عند المصريين ولا يزال محتفلا به فى العادات المصرية القديمة إلى اليوم، ففى الحادى عشر من شهر طوبة - وكان يوافق السادس من شهر يناير فى التاريخ القديم - كان المصريون يحتفلون بعيد إلهم القديم، ولا يزالون يحتفلون به فى عصرنا هذا باسم عيد الغطاس.

وقد أكدت المسيحية اليوم الخامس والعشرين من شهر مارس تذكارا لآلام المسيح قبل الصلب وهذا هو الموعد نفسه

الذى اتخذه الرومان قبل المسيح لتذكار آلام الإله أودونيس إله الرعاة المولود من نانا العذراء بغير ملامسة بشرية، والذى جب نفسه فى هذا الموعد وتزود منه فى جذور شجرة الصنوبر المقدسة.

وقد كان اسم العذراء مريم بصيغه المختلفة اسما مختارا لأمهات كثير من الآلهة والقديسيين مثل أودونيس ابن ميرة وهو مزا بن مايا وفيروش ابن مريانا وموسى بن مريم وبوذا بن مايا وكرشنا بن مارسالا وهكذا بحيث يظن أن هذا الاسم شائع لا يدل على ذات معينة.

ومما يجرى فى هذا المجرى أن تمثيل إيزيس وهى تحمل ابنها حوريس كانت رمزاً فى الكنائس الأولى للعذراء مريم وابنها المسيح، ولما كانت إيزيس آلهة البحر كان اسمها عند الرومان كوكب البحر أى ستيلاماريس(١).

فليس يبعد أن يكون لهذا الشبة علامة بالتشابه فى الأسماء، وقد رويت روايات كثيرة عن الآلهة والأبطال المولودين من الأمهات الأبطال المولودين من الأمهات العذراوات قبل المسيح وكان بعض الفرس يعتقدون أن زرادشت ولد من أم عذراء. وكذلك كان الرومان يعتقدون فى

---

(١) مرجع سابق ص ١٥٥.

أبتيس، والمصريون يعتقدون فى رع، والصينيون يعتقدون فى فولى ولاو.

وقال ملوطرجس فى رسالته عن إيزيس وأوزوريس أن الحمل يحصل فى هذه الأحوال من الأذن وهو ما يفسر صورة العذراء فى القرون الوسطى إذ كانوا يرسمونها وشعاع من النور يتجه إلى إحدى أذنيها.

وقال توليان أن شعاعا هبط على العذراء فحملت بالسيد المسيح، أما التفكير بالموت فكثير فى قصص الديانات القديمة، وأقربه إلى مواطن المسيحية عبادة تموز الذى كانوا يحتفلون بموته وبعثه فى أنطاكية، وسرت عادت البكاء عليه إلى النسا اليهوديات فكن يندبنه على باب الهيكل وانبهن على ذلك النبى حزقيال .. .. وجاء فى التلمود أن رجلاً يسمى يسوع قتل وعلق على شجرة قبل الميلاد بمائة سنة.

والعشاء الربانى كان معروفا فى عبادة مترا على الطريقة التى عرف بها فى المسيحية، بل الخبز الذى يتناوله عباد مترا فى ذلك العشاء يصنع على شكل صليب[١].

وقد أسف جوسن مارتر فى سنة ١٤٠ لهذه المشابهة وعدها مكيدة شيطانية لتضليل المؤمنين .

---

(١) مرجع سابق ص ١٥٥.

" والمعجزة الأولى للمسيح وهى تحويل الماء خمرا معروفة فى عبادة دونيس إله الحر وإله الشمس، ومن حيواناته المقدسة الجمل والحمار، وعلى الحمار كان ركوبه حتى قيل أنه كان له حماران فجعلهما نجمتين فى السماء، وبهذا الرمز يرمز البابليون إلى مدار السرطان، فالخلط بين المسيح وديونيسيس فى ركوب الأتان وتحويل الماء موضع نظر.

ومثله الخلط بينهما فى المذود الذى وصف فيه عند الولادة كما جاء فى إنجيل لوقال حيث قال " وفى تلك الأيام صدر أمر من أغسطس قيصر بأن يكتتب فى كل المسكونة . وهذا الكتاب الأول جرى إذ كان كيرنيوس والى سورية فذهب الجميع ليكتتبوا كل واحد إلى مدينة فيصعد يوسف أيضا عن الجليل من مدينة الناصرة إلى اليهودية إلى مدينة داود التى تدعى بيت لحم لكونه من بيت داود وعشيرته ليكتتب مع مريم امرأته المخطوبة وهى حبلى، وبينما هى هناك تمت أيامها لتلد فولدت ابنها البكر وقمصته وأضجعته فى المذود، إذ لم يكن لها موضع فى المنزل[١].

أما الاحصار فى هذا التاريخ فلم يرد له أى ذكر فى تراجم اوغسطس ولم تجر العادة قط فى دولة الرومان أن يكلف

---

(١) مرجع سابق ص ١٥٦.

الياس السفر من بلادهم إلى البلاد التى عـاش فيـها أجدادهـم الأسبقون ليكتبوا أسماءهم هناك فالرواية مستهدفة للملاحظة من عدة جهات.

ولم يتفق على المكان الذى ولد فيه المسيح كما لم يتفـق على الزمان الذى ولد فيه، فمن قائل إنه ولد فى الناصرة ومـن قائل أنه ولد فى بيت لحم، والذين يقولون إنه ولد فى بيت لحـم يذهبون إلى هذا القول لتأييده النبوءة التى تتبئ بظهور المسـيح من نسل داود وهو فى بيت لحم لا الناصرة.

وجاء فى إنجيل متى أن يوسف النجار رأى فى المنام أن هيرود الطاغية سيقتل كل طفل يولد فى بيت لحم لذلك العام مـع أن هيرود مات فى السـنة الرابعـة قبـل الميـلاد، ومـع أن يوسقيوس المؤرخ لم يذكر خبر هذه المذبحـة فيمـا أحصـاه لهيرود من الآثام وقد سبقت روايات كهذه عن النمرود وفرعون مصر وغيرهما، من الأمراء الذين أنذرتهم النبـوءات بظـهور أعدائهم قبل مولدهم فهى روايات لا تدل على شئ يعتمد علـى التاريخ ولم تكتب هى ولا كتب غيرها مما ورد فى الأناجيل إلا بعد عهد المسيح بعشرات السنين. أما الذين عاصروه أو قاربوه غير التلاميذ فلم يذكروا عنه شيئاً ولم يدونوا له خبراً.

حتى عجب فوتيوس بطريقة القسطنطينية حين قرأ في القرن التاسع تاريخ جستس الطبرى المكتوب بعد المسيح ببضع سنوات فوجده غفلا من ذكره وهو مولود حيث ولد المسيح في الجليل ولم يشر بليني الأكبر بكلمة واحدة إلى الخوارق التي نسبت إليه، وهو كثير العناية بجمع الخوارق في تاريخه الطبيعى المؤلف بعد المسيح بثلاثين أو أربعين سنة.

وثبت أن النسخ الصحيحة من تاريخ يوسفيوس المنتهى بالسنة الثالثة والتسعين بعد الميلاد خلو من الفقرتين المشار فيهما إلى المسيح على عجل واقتضاب وأن هاتين الفقرتين مدسوستان على بعض النسخ فى العصور الوسطى[١].

لقد دخلت الوثنية والشرك فى النصرانية عن طريق تظاهر بالنصرانية رياء أو كذبا لتقليد المناصب العالية فى الدولة الرومانية دون أن يؤمنوا بها.

وقد فعل ذلك قبلهم الامبراطور قسطنطين الذى اعتنق النصرانية ولم يخل عما اعتاد من ظلم وفجور.

لقد اعتنق النصرانيا مرغما بعد أن رفعته إلى العرش آملة بأن يتقيد بأوان ويساعد على انتشارها، غير أنها لم تسقط أن تقضى على جرثومة الوثنية الرومانية فيه.

---

(١) مرجع سابق ص ١٥٧.

وكان من نتيجة ذلك الصراع أن امتزجت مبادئ النصرانية وفيها بقايا تلك الوثنية ونشأ عن ذلك الامتزاج دين جديد هو خليط من النصرانية الأصلية والوثنية اليونانية والرومانية [١].

---

(١) المستشرق الأمريكى دوابير.

(اختراع قصة فداء (المسيح) بنفسه للتكفير عن خطيئة البشر)

إلغاء المعالم التى نادى بها عيسى

يقول أشهر الباحثين :

" إن عداوة بولس اليهودى للمسيحية هـى التى دفعته للتظاهر بالدخول فيها ليستمر فى حربها بسلاح جديد هو سلاح الهدم من الداخل بإفساد معالم المسيحية وطمس مظاهرها، والمناداة بمعالم أخرى لا تمت إلى المسيحية الحقيقية بنسب، وكان فى صياغ إنجيل عيسى فى زحمة الأحداث صياغ للمبادئ التى تحمى المسيحية الحقيقية وتمنع سقوطها بين أعدائها بما حصل فعلا إذ هوت مسيحية عيسى وقامت على أنقاضها مسيحية بولس[١].

(المسيح والمسيحية فى نظر اليهود)

لا يوجد فى تاريخ اليهود الدينى ولا فى كتبهم أى ذكر لعيسى بن مريم ولا لدعوته ولا للأحداث المتعلقة بالقبض عليه وصلبه (كما يدعون).

وهذا هو السبب الذى حدا ببعض الغربيين إلى اعتبار عيسى شخصية خرافية فرضية وليست حقيقية واقعة والسبب

---

(١) المدخل ص ٢١١، المسيحية ويلز من موجز تاريخ العالم .

فى ذلك لدى (اليهود) أن عيسى رجل عـــادى كفـــر بدعوتـــهم فقتلوه ورجل انشق فعاقبوه وهو بعد ذلك لا يستحق أى ذكر.

يقول ولفنسون : إن مسألة قتل المسيح كانت موجودة فـى التلمود ولكن اليهود أخرجوها حتى لا يعثر عليها أحد من الأمـم (المسيحية) التى كان يقيم بها اليهود.

أما كلمة المسيح فقد وردت فى التوراة ولا يزال اليـــهود ينتظرونه ويرونه ملكاً عظيماً سيأتى ليجعل لهم السلطان علـــى الأرض ويجعل كلمتهم هى العليا[١].

(المسيح والمسيحية فى نظر المفكرين الغربيين)

إن أغلب الكتاب وغيرهم مـــن المفكريـــن الغربييـــن لا يدينون بالمسيحية كما يدين بها عامة المسيحيين وكل مـــا فـــى إمكان الكنيسة اليوم هو الإعلان عن تحريـــم قـــراءة وتـــداول نتاجات هؤلاء المفكرين لأن ما جاء فيها يعتبر ضلالا وإلحاداً.

وفى ذلك يقول العقاد فى عقائد المفكرين لأن الأوربييـــن الذين خرجوا عن سلطان الكنيسة الرومانية ظهر منـــهم أنـــاس يؤمنون بالله ولا يؤمنون بالكتب ولا بالشعائر الكنسية[٢].

وتسمى طائفة منهم بالربانيين[٣].

---

(١) المدخل ص ١١٢ نقلا عن المسيحية ويلز ص ٦٩.

(٢) مرجع سابق ص ٢١٢

(٣) عقائد المفكرين ص٦٣ عباس العقاد.

أما بيرى فيقول " إن الذى يدرس المسيحية يجـــد فيــها اقتباسات من الوثنية واليهودية والحياة الشرقية والرومانية ويجد فيها عناصر أجنبية كثيرة بارزة كاملة أو محرفة وليـــس مــن المقطوع به أن عيسى شخص تاريخى بل إن ذلك مجر احتمــال ولم يبدأ التاريخ الميلادى من ميلاد المسيح كما يظن بل إنه ولد فى عهد أوغسطس فى العام الرابع قبل التاريخ الميــلادى فــى بلدة الناصرة بفلسطين وأمضى الثلاثين سنة مــن حياتــه فــى حانوت التجارة الذى كان يملكه أبوه يوسف النجار.

إلا أن الدين الإسلامى ينفى وجود أب للسيد المسيح كمــا جاء ذلك فى القرآن، ويستطرد بيرى قائلاً: وفى سن الثلاثيـــن كان يتصور فكرة أبوه الله وأخوة الناس وقد اكتمل فــى نفســه وصادق فى ذلك الوقت أن ألقى القبض على يوحنا المعمـــدان فخلا له الجو فأعلن دعوته واختار العقيدة طريقاً لمقاومة عسف الدولة اليونانية .

ثم يقول: .. .. "وبنى عيسى تعاليمـــه علــى الثقافــات اليهودية القديمة المعاصرة له واستطاع بفصاحتـــه أن يجـذب الناس حوله ولم يدع عيسى قط أنه المسيح الذى ينتظره اليــهود ولكن كثيراً من أتباعه هم الذين منحوه هذا اللقب ولم يخضـــع عيسى للعادات ولا للقانون فأثار غضب الطبقات العليــا مــن اليهود وبهذا قدم للمحاكمة بتهمة ملفقة عن خيانة سياسية فــأدين

وصلب وبعد صلبه ذاب أتباعه وفى خلال السنوات التالية لم يعد أحد يسمع بعيسى ولا بأتباعه وفى هذا الموضوع يقول (ويلز) " وبعد صلب عيسى انهارت دعوته انهياراً تاماً وتخلى أتباعه عن بكرة أبيهم ويعتبر بطرس واحد منهم قال لا أعرف هذا الرجل ويعود " بيرى" إلى القول :" وكان عيسى يهوديا وقد ظل كذلك أبداً ولكن شاؤل كون المسيحية على حساب عيسى وشاؤل الذى سمى فيما بعد بولس، وهو فى الحقيقة مؤسس المسيحية، ولأنه يمتاز بأنه صاحب دراية فى السياسة والابتكار فى حين كان عيسى صاحب أوهام وأحلام.

هذه هى آراء المفكرين الغربيين فى المسيح والمسيحية وأن هناك حقيقة لابد منها ومن معرفتها وهى أن المسيحى كلما ازداد تعقماً فى دراسة المسيحية ظهر له ما بها من تغيير وتزييف فيبعد عن مسيحية الكنيسة ويتخذ له مسيحية أخرى أو ربما بعد واعتنق دينا آخر أو إلتجأ إلى اللادينية وإن بقى اسميا فى عداد المسيحيين [١].

---

(١) مرجع سابق ص ٢١٣.

كل مواليد (بيت لحم) ولكن الله أوصى إلى يوسف النجار أن يأخذ الطفل وأمه ويذهب به إلى مصر، وبقى هناك حتى جاءه الوحى مرة أخرى بهلاك ملك اليهود والأمر بالعودة إلى فلسطين [١].

وهكذا يستمر سرد القصة إلى أن تقول الروايات المسيحية ولما رأى اليهود أن شأن المسيح سيرتفع جن جنونهم فاجتمع رؤساء الكهنة والعزيسيون بالحبر الأكبر (كايفاس) وراحوا يتشاورون ويتآمرون وقرروا قلته وأخذوا يثيرون عليه حاكم فلسطين من قبل الرومان وأثروا عليه فأمر بإلقاء القبض على عيسى، ثم يقول المسيحيون:

" فحكم عليه بالموت صلبا ونكل به الجنود الرومان ثم صلب حتى مات ودفن وبعد ثلاثة أيام قضاها فى القبر قام فى الفصح ومكث أربعين يوماً مع تلاميذه ثم ارتفع إلى السماء أمامهم بعد أن أوصاهم بالجد فى نشر دعوته باسم الأب والابن والروح القدس.

ويقول الأب (بولس الياس)

" ترك لنا بولس الرسول عن المسيح رسما واضح القسمات وان اختلف ظاهرا عن رسم مسيح الأناجيل فمسح بولس هو مسح الايمان أكثر منه مسيح التاريخ ولا عجب

---

(١) مرجع سابق ص ٢١٤.

فبولس الفيلسوف وللاهوتى لم ير المسيح فى الجسد ولا رافقه كباقى الرسل فمسيحه هو ابن الله له طبيعتان ألهيته وإنسانيته تجسد واتخذ صورة عبد وانحدر من ذرية إبراهيم حسب الجسد ومات مصلوبا وقبر وقام من بين الأموات ذلك هو عيسى مسيح بولس وليس عيسى بن مريم"(١).

هذا هو المسيح فى نظر المسيحيين فما هو نظرهم فى المسيحية؟

يرى المؤرخ الشهير (ويلز) أن الشعائر المسيحية موضوعة جميعها ولا سند لها من الأناجيل.

فهو يقول:

" من العسير أن تجد أية كلمة تنسب فعلاً إلى عيسى فسر فيها مبادئ الكفارة أو الفداء أو حض فيها اتباعه على تقديم القرابين أو اصطناع عشاء ربانى(٢).

تقييم العقيدة المسيحية

تدور العقيدة المسيحية حول خمسة أمور فى نظر المسيحيين وهذه الأمور هى:

---

(١) مرجع سابق ٢١٤.
(٢) مرجع سابق ص ٢١٥.

.١١٥٤

١- التثليث:

ظهر القول بالتثليث قبل ظهور القول بألوهية المسيح وقبل القول بألوهية الروح القدس ويعتبر التثليث أول وأهم أسرار النصرانية ويحدده اللاهوتيون (إله واحد فى ثلاثة أقانيم متميزين) أى أنه لأب ابن وروح قدس ويمثل النصارى فى صورهم الأب كشيخ هرم فإن لصفة الشيب عابس الوجه ناقم غضوب والابن شاب وديع يقدم نفسه صحية للأب والروح القدس حمامة بيضاء مستقرة على كليهما ويزعم النصارى أن هذا أسر الأسرار ومن الممتنع للعقل البشرى إدراكه إنما الله أوحى به فى كتابه المقدس فصار واجبا التسليم به تسليما أعمى.

وفى الحقيقة أن التثليث مأخوذ عن الهندوس والفرس ثم عن المصريين ثم عن الكلدان واليونان وأن ثالوث هؤلاء جميعاً عبارة عن معان رمزية فقط ويقول اللاهوتيون.

إن الأب والد والابن مولود ولكليهما مع الروح القدس طبيعة واحدة.

غير أن الإيمان بهذا الثالوث خلق للنصارى مشكلة هى محاولة التوفيق بين الوحدانية التى هى سمة الأديان السماوية والتى قالت بها التوراة صراحة وبين القول بعبارة الثالوث أن عبادة التثليث أول ما ظهرت كعبادة للأبطال التى بدأت منذ

فجر التاريخ ثم أصبح الثالوث معبودا معروفا لكثير من الأمم ولعل البابليين هو أم من قال بالثالوث وذلك فى الألف الرابع قبل الميلاد فى الوقت الذى كان فيه المصريون والإسرائيليون يقولون بالتوحيد[١].

وعندما دخل بولس المسيحية وجد الميدان خاليا لبث أفكاره ومعتقداته فبدأ بنقل المسيحية من الوحدانية إلى التثليث ووافقت فكرته هوى لدى الجماهير التى نفرت من اليهودية لتعصبها وكأن الكاتب يرى أن اليهودية ديانة مبشرة مع أن الوقائع عكس ذلك فإن اليهودية خاصة باليهود وحدهم ولذلك لما خشيت دعوة المسيح وهى فى جوهرها يهودية انضم إليها بولس ليخرجها عن أصلها وقد كان.

وللمسيحيين تفسيرات كثيرة فى هذا الموضوع ولكنها لا تقود إلى نتيجة حاسمة فهم حاولوا بين التوحيد فى التوراة وبين التثليث عندهم وقالوا إنه موجود فى التوراة بصورة غير واضحة فوضحه العهد الجديد وحاولوا التوفيق بين التثليث عندهم والتوحيد فى التوراة فابتدعوا القول بتثليث فى وحدة ثم قالوا إن هذا شئ يدب الإيمان به واعتقاده أولا وبعدها الاجتهاد فى فهم ما يعتقده المسيحى[٢].

---

(١) مرجع سابق ٢١٥.
(٢) مرجع سابق ص٢١٦.

.١١٥٦

٢- ألوهية المسيح:

كان من أعمال بولس منشئ المسيحية : (أن عيسى لم يكن المسيح الموعود فحسب ولا زعيم اليهود الموعود فقط بل إنه ابن الله نزل إلى الأرض ليقدم نفسه قربانا ويصلب تكفيرا عن خطيئة البشر.

وبذلك وضع بولس بذرة ألوهية المسيح وصادفت البذرة أرضا خصبة فنمت غير أن كنائس النصرانية فى مطلع القرن الرابع كانت منقسمة على نفسها إلى قسمين أو حزبين:

أحدهما يقر بألوهية المسيح والآخر ينكرها.

وفى عام ٣١٢م ظهر (أريوس) فعلم أن للأب والابن جوهرين متميزين والثانى خليفة الأول وبالتالى هو ليس إلها.

وانحاز إلى رأيه هذا كثير من الأساقفة والكهنة وأفراد الشعب ولما رأى ذلك أسقف الإسكندرية ألف مجمعاً جرم فيه (أريوس) وتعاليمه إلا أن أسقف (أنطاكية) ألف مجمعا آخر أثبت تعاليم (أريوس) وحرم مخالفيه.

واشتد الخصام بين النصارى وارتفعت المجادلات والمناظرات واضطر عندها الملك قسطنطين الذى تنصر وأعلن بعد توليه الملك نصرانيته وعندها كشف النصارى عن أنفسهم واجتمعوا على بعضهم أن يكتب إلى (أريوس) وأسقف الإسكندرية بالكف عن ذلك وحصر الخلاف بينهما.

ثم تفاقم الخلاف بشأن الوهية المسيح الأمر الذى اضطر الملك أن ينفى (أريوس) وأن يطلب من أنصار الألوهية ترتيب قانون الإيمان مع بيان أن يسوع المسيح إله ابن إله وبعد بضع سنين من النفى عاد (أريوس) وأساقفته ودخلوا الإسكندرية منتظرين وألف الملك قسطنطين مجمعا جديد فى (أنطاكية) لإثبات صحة رأى أريوس وبطلان رأى خصومه وسموا أنفسهم (الأرثوزوكس) أى مستقيمى الرأى[١].

٣- ألوهية الروح القدس

يعتقد المسيحيون أن الروح القدس هو الذى حل محل مريم العذراء لدى البشارة وعلى المسيح فى العماد وعلى الرسل بعد صعود المسيح إلى السماء وفى مجمع القسطنطينية الأول الذى عقد عام ٣٨١م وحضره (١٥٠) أسقفاً تم تبيين معنى الروح القدس فقال:

" ليس روح القدس عندنا بمعنى غير روح الله وليس روح الله شيئاً غير حياته فإذا قلنا روح القدس مخلوق قلنا أن روح الله مخلوقة وإذا قلنا أن روح الله مخلوقة قلنا أن حياته مخلوقة وإذا قلنا إن حياته مخلوقة فقد زعمنا أنه غير حى وإذا زعمنا أنه غير حى فقد كفرنا به ومن كفر به وجب عليه اللعن".

---

(١) مرجع سابق ص ٢١٦، ٢١٧.

وعلى هذا الأساس قرر المجمع ألوهية الـــروح القــدس ولعن كل من يقول بغير ذلك.

ويقول ابـــن البطريــق أحــد المؤرخيــن المســيحيين المعاصرين لبولس: " أثبتوا أن الأب والابن وروح القدس ثلاثة أقانيم وثلاثة وجوه وثلاث خواص وحدية فى تثليث وتثليث فــى حدية كيان واحد فى ثلاثة أقانيم إله واحد جوهر واحد طبيعـــة واحدة.

لم يتكف رجال الكنيسة فى ذلك فعدوا مجمعاً آخــر فــى طليطلة عام ٥٨٩ وقرروا فيه أن الروح منبثق من الابن أيضــاً ويقول المسيحيون إن الروح القدس لا يزال موجود وهو يــنزل على الآباء والقديسين فى الكنسية يرشدهم ويعلمهم[١].

٤- صلب المسيح للتكفير عن خطيئة البشر

جاء فى العهد الجديد " أن ابن الإنسان قد جاء ليخلص ما قد هلك فبمحبته ورحمته قد صنع طريقا للخلاص.

ولهذا كان المسيح هو الذى يكفر عن خطايا العالم وهــو الوسيط الذى وفق بين محبة الله تعالى وبين عدله ورحمته.

يقول القس (إبراهيم لوقا) " إن الله لكى يجمع بين عدله ورحمته فى تصرفه مع الإنسان عقب سقوطه وبطريقة فدائـــه بتجسيد ابنه الحبيب وموته على الصليب نيابة عنا وبهذا أخــذ

---

(١) مرجع سابق ص ٢١٧.

العدل حقه وتكملت الرحمة ونال البشر العفو والغفران" وهـــذه هى النظرية القديمة.

ويقول (لويس الياس الخورى): " لأن فكـــرة رفـــق الله بالبشير هو ما حمله على أقالتهم من عثارهم فأرسل ابنه الوحيد ليفتديهم على الصليب وينتقل بهم من عهد الناموس المدســـوس إلى عهد النعمة" وهذه الفكرة عينها هى التى هيمنت على انجيل لوقا.

إن عقيدة صلب المسيح تكفيراً عن ذنب البشر لم تكن من نتاج أفكار المسيحيين، فقد سبقتهم إلى ذلك عقيدة اليهود كما أن أهل (النيبال) يعتقدون أن إلههم (أندرا) سفك دمه بـــالصليب وثقب بالمسامير ليخلص البشر من ذنوبهم وأن صورة الصلـــب موجودة فى كتبهم.

هذا مع العلـــم أن الاناجيل الأربعـــة المعتمـــدة لـــدى المسيحيين اختلفت اختلافا كبيرا فى ايراد قصة الصلب .

٥- محاسبة المسيح للناس

يعتقد المسيحيون أن الأب أعطى سلطان الحساب للابـــن ذلك لأن الابن بالإضافة إلى ألوهيته وأبديته ابن الإنسان أيضـــاً فهو أولى بمحاسبة الإنسان وأنه بعد ان ارتفع إلى السماء جلـــس بجوار الأب على كرسى استعدادا لاستقبال الناس يوم الحشـــر وفى ذلك وردت أقوال رؤساء المسيحية .

.١١٦٠

١- فى رسالة بولس الثانية إلى أهل (كورنتوس) لابد أننا جميعا ننظر أمام كرسى المسيح لينال كل منا ما كان بالجسد بحسب ما صنع خيرا كان أو شراً.

٢- فى رسالة بولس إلى أهل (أفسس) أقام الله المسيح من الأموات وأجلسه عن يمينه فى السموات فوق كل رياسة وسلطان وقوة وسيادة، وأخضع كل شئ تحت قدميه.

٣- فى رسالة بولس إلى أهل (رومية) أننا جميعا سوف نقف أمام كرسى المسيح.

٤- إنجيل يوحنا الأب لايدنى أحدا بل قد أعطى كل الدينونة للابن.

هذه آراء بولس موحد المسيحية وآراء من سار على منهجه ولكن فى تاريخ ١٥ من حزيران ١٩٦٦م نشرت جريدة التايمس الهندية وثيقة دينية اكتشفت مؤخرا جاء فيها ما ترجمته: "ويعتقد المسيحيون أن عيس ابن الله المقدس ولكن مؤرخى الكنيسة يسلمون بأن أكثر أبتاع المسيح فى السنوات التالية لوفاته اعتبروه مجرد نبى آخر لنبى إسرائيل .

وجاء فيها النص الآتى منسوبا إلى عيسى " لن أحاسب الناس على أعمالهم أو أحكم عليهم، الذى ارسلنى هو الذى يصنع ذلك".

خلاصة الاعتقاد عند النصارى

يقولون إن الإله اتحد مع الإنسان وصار شيئا واحدا وهم في ذلك على آراء:

أ- اليعقوبية تقول : إن اتحادهما كاتحاد الماء يلقى في الخمر فيصيران شيئاً واحداً

ب- النصطورية تقول: إن اتحادهما كاتحاد الماء في الزيت فكل واحد منهما باق بجنسه.

جـ- الملكانية تقول: إن اتحادهما كاتحاد النار في الصفيحة المحماة.

وتقول النصارى :" نؤمن بالله الأب مالك كل شئ صانع ما يرى وما لا يرى بالرب الواحد يسوع المسيح بكر الخلائق كلها وليس بمصنوع إله حق من إله حق من جوهر أبيه الذى بيده اتفقت العوالم وخلق كل شئ الذى من أجلنا نحن معشر الناس ومن أحل خلاصنا نزل من السماء وتجسد من روح القدس[١].

ويؤمن بروح القدس الواحد روح الحق الذى هو مشتق من أبيه روح محبة وبمعمودية واحدة لغفران الخطايا وبجماعة واحدة قدسية وبقيامة أبداننا وبالحياة الدائمة إلى أبد الآبدين"[٢].

---

(١) الملل والنحل ١/٢٠٤.

(٢) الفصل جـ٢ ص ٥٤٠/ مرجع سابق ص ٢١٩.

والعقيدة الكاثوليكية تريد من اتباعها الإيمان والاعتراف بأن الرب يسوع المسيح هو إله وإنسان معاً أى إله مولود من جوهر الأب قبل كل الأزمنة وإنسان مولود من جوهر أمه في الزمان إله كامل وإنسان كامل ذو جسد بشرى ونفس عاقلة"(١).

عقائد أخرى فى المسيحية استجدت من ابتكار رجال الدين من الباباوات والكرادلة والقسس

١- الاعتراف:

عقيدة لا ينكرها إلا طائفة (البروتستان ويقرها الكاثوليك) ويدحضها بعض آباء النصرانية وقالوا: إن الاعتراف السرى بالخطايا يكون لله وحده وليس للبشر.

وأما منشأ الاعتراف فهى (الوثنية) وأخصهم الهنود اتباع (حريستا) حيث أن ذلك كان مألوفاً لدى المصريين والصينيين واليابانيين والمجوس وغيرهم.

وكان بوذا قد فرض الاعتراف على أتباعه قبل ظهور المسيحية بنحو ٥٠٠ عام وأصبح الاعتراف عقيدة دينية في المجمع اللاتراني الرابع المعقود عام ١٢١٥م.

ولهذه العقيدة مضار كثيرة بالنسبة للفتيات أو المتزوجات وما قد تسببه الاعترافات من تفشى الأسرار البيئية عن طريق

---

(١) مرجع سابق ص ٢١٩.

القائمين بالاعتراف[١]. هذا بالنسبة للحياة الاجتماعية أما العقدية فلا أحد يتوجه إليه بالاعتراف بالذنب والندم على المعصيـــة إلا رب العالمين فهو الذى يغفر الذنوب جميعاً.

٢- المطهر والغفرانات

يعتقد (الكاثوليك) أن المطهر عبارة عن مكان فى قلــب الأرض قريبا من جهنم تحترق فيه الأنفس التى ارتكبــت فــى حياتها ذنوباً خفيفة ويدوم عذابها هنالك حتى تتطهر من أوزارها وتصبح أهلا للدخول فى الفردوس السماوى، وكان هذا الاعتقـاد من أسباب انسلاخ البروتستانت عن الكاثوليك.

وقد أخذ الكاثوليك هذه العقيدة عــن قدمــاء المصرييــن واليونانيين وتذهب الكاثوليكية إلى أن صلوات وقداديس كهنتــها تقى عن ذنوب الأنفس المتألمة فى المطهر وتصعدها إلى المجـد السماوى وعلى هذا الأساس نشأت عقيدة الغفرانــات وأنشــأ (البابا يونيو اسيوس الثامن) متجر للغفرانات وفـوض الأمــوال الحاصلة إلى رهبانية (الأوغسطنطينيين) ولما تولــى (الادن العاشر) زمام البابوية نزعها من أولئك وفوضها إلى رهبانيــة (الدومينكين) فشق (مارتن لوثر) عصا الطاعــة غــيره علــى رهبانيته وآثار فى العالم المسيحى عاصفة الاصلاح.

---

(١) مرجع سابق ٢٢٠.

١١٦٤.

وكان البابا إذا أراد إرجاع المال لعمل ما أمر بطبع صكوك الغفران ووزعها على أتباعه لبيعها على الناس وبها يغفر لمشتريها ما تقدم من ذنبه وما تأخر(١).

٣- بتولية مريم

تحددت هذه العقيدة عند الكاثوليك بتاريخ ٨ كانون الأول عام ١٨٥٤م وأصبح بعد هذا التاريخ من لا يعتقد بأن مريم أم يسوع بتول وقد حبل بها بغير الخطيئة الأصلية فهو كافر بالإيمان مستوجب للهلاك الأبدى.

إلا أن مؤلف كتاب المذهب الروحانى لا يؤمن بذلك ويقول : " فما بال المسيح يولد من عذراء وقبل التاريخ المذكور أعلاه لم يكن هذا الاعتقاد قائما إذ جاء فى (متى) أنه ابن يوسف النجار وأمه تسمى مريم وله أخوة أربعة وله أختان "(٢).

٤- عصمة البابوات

هذه عقيدة خاصة (بالكاثوليك) وحدهم وقد حددها المجمع (الفاتيكانى) فى ١٨ كانون الثانى عام ١٨٧٠م بإعلانه البابا بيوس التاسع مع من سبقه ومن سيخلفه أنهم معصومون من الغلط وقد امتنع كثير من الكهنة عن التصديق على هذه العقيدة.

---

(١) مرجع سابق ٢٢٠.
(٢) مرجع سابق ص ٢٢٠، ٢٢١.

وفى المجمع الذى عقد فى ١٢١٥م. تقرر أن الكنيسة البابوية تملك حق الغفران ومنحه لمن تشاء واصدار الصكوك الخاصة بذلك وما يتبعه من حق الحرمان [١].

وعن عصمة الباب والكنيسة جاء ما يلى:

وعلى الناس أن يتلقوا قول كنيسة روما بالقبول وافق ذلك العقل ام خالفه وعلى المسيحى إذا لم يستسغ عقله قولا قالته أو مبدأ دينيا أعلنته أن يروض نفسه وعقله على قبوله فإذا لم يستطع فعله أن يشك فى عقله ولا يشك فى قول البابا[٢].

مراحل التشريع فى الديانة المسيحية

مر التشريع فى المسيحية بالمراحل الست التالية :

١- المرحلة الأولى اتباع التشريع اليهودى

وفيها تبع المسيحيون شريعة اليهود فى أول عهدهم ووصاياهم ولم يأت المسيح فى هذه المرحلة بتشريع جديد وكل ما اهتم به هو الوعظ والوصية والتسامح وألزم أصحابه بطاعة ما شرعه العهد القديم.

---

(١) مرجع سابق ص ٢٢٠، ٢٢١.

(٢) مرجع سابق ٢٢١.

٢- المرحلة الثانية عظات عيسى ومكانها فى التشريع وفى هذه المرحلة عنى عيسى بالوعظ وكان أهم مواعظه وموعظة الجبل، التى نقلت التشريع فى المسيحية إلى طور جديد(١).

٣- المرحلة الثالثة الرسل والتشريع

اتضح لقادة المسيحيين أن التشريع اليهودى شق على الاتباع الجدد وبخاصة من غير بنى إسرائيل وكان الختان من أهم ما شق على هؤلاء فأخذوا المسيحيون يقللون من التكاليف والحرمان وحصروها فى الزنا وأكل المخنوق وأكل الدم وأكل ما ذبح للأوثان وأباحوا الخمر ولحم الخنزير والربا.

٤- المرحلة الرابعة بولس والتشريع

لعب بولس دوراً مهماً فى التشريع المسيحى فكان تارة يشرح ما روى عن عيسى وتارة يقترح من عنده هو وكان الختان من أهم ما عنى بإيقاف العمل به.

٥- المرحلة الخامسة الرؤساء الروحانيون والمجامع

فى هذه المرحلة تسلم الرؤساء الروحانيون تراث التشريع من الرسل ومن بولس وظلوا يباشرونه حتى تم الاعتراف بالمسيحية فانتقل حق التشريع إلى المجامع التى راحت تخلق الالهة وتقرر حق الغفران وعصمة البابوات .

٦- المرحلة السادسة الكنائس والتشريع

---

(١) المرجع السابق ٢٢١.

فى عام ١٨٦٩م قرر مجمع روما عصمة البابا فـــانتقل حق التشريع إليه كرئيس للكنيسة ونسب المســيحيون عصمـــة البابا إلى عيسى.

الشعائر والعبادات عند المسيحيين

الشعائر المسيحية لا تسمو إلى مكانة العقائد الخمس التـى مر ذكرها لأن العقائد أساس الدخول إلـــى المســيحية وبـــدون الإيمان بها لا يكون الشخص مسيحيا أما الشعائر فهى لازمـــة وعلى المسيحى القيام بها وهذه الشعائر هى:

١ - التعميد:

سر من أسرار النصرانية وهـــو يمحـــو عـــن الإنســان الخطيئة الأصلية وكل خطيئة فعلية ارتكبها وبدونـــه لا يمكــن لأحد أن ينال الخلاص[١].

ولهذا كان النصارى الأقدمون يؤخــــرون التعميـــد مـــا استطاعوا إلى ذلك سبيلا.

وعادة التعميد مأخوذة عن الهنود وهى قديمة جـــداً كمـــا أخذت المسيحية عن البوذية عزوبة الكهنة والرهبـــان، وكـــان التعميد عند اليهود إذ كان يحيى يعمد الناس فـــى نـــهر الأردن وقد قام بتعميد عيسى وتكاد تتفق كل الفرق المســيحية علـــى ضرورته ولم يتفق المسيحيون على وقت التعميد كما لم تكــن

(١) مرجع سابق ٢٢٢.

العادة فى البدء تعميد الأطفال بل جرت بعدئذ، وتــرى بعــض الفرق عدم تعميد الأطفال حتى بلوغهم سن التمييز وهنـاك آراء فى ذلك:

أ- البعض يعمد الشخص فى طفولته.

ب- والبعض يعمده فى أى وقت من حياته.

جـ- والبعض الآخر يجريه والشخص على فــراش المــوت

بدعوى أن التعميد إزالة السيئات والتطهير من الذنــوب لذلك يتحسن أن يتم حيث لن يحصل ذنوب بعده وقد تــم تعميد الملك قسطنطين وهو على فراش الموت.

والتعميد يتم بالماء ثم دهن الصدر بالزيت دلالــة علــى دخوله فى جهاد البر والحق على أن يكون ماء التعميد من نــهر الأردن.

هذه بالنسبة للكاثوليك أما الأرثوذكس فيســمون التعميـد بالتنصير فينصرون الأطفال والكبار الذين لم ينصروا ومن لــم ينصر يعتبر على غير المسيحية حتى يتنصر والتنصير عبــارة عن حوض فى داخل الكنيسة يضع المتنصر فيه يده أو أصبعـه وهذا يتم بين طوائف الأرثوذكس فى قرى مصر ويقــوم بــه راعى الكنيسة أو القس الخـــاص بــإحدى الكنــائس المعــدة للتنصير، ويقوم بالتعميد كاهن باســم الأب والابــن والــروح

القدس ولا يقوم به غير الكهنة إلا عند الضرورة[١] وحينئذ يسمى بتعميد الضرورة، على أن يجرى ذلك بتغطيس الإنسان ثلاثة مرات الأولى باسم الأب والثانية باسم الابن والثالثة باسم الروح القدس.

يقول الأب بولس لويس، عن المعمودية : إنه يمحو الخطيئة الأصلية فى النفس وتلدها ثانية.

والتعميد فريضة مقدسة وهو يدل على الاعتراف العلنى بالايمان والطاعة للأب والابن والروح القدس.

ولا يجوز التعميد إلا إذا اعترف الإنسان بإيمانه جهاراً أمام كنيسة الله.

٢- العشاء الربانى :

عادت أخذت من الأديان التى سبقت المسيحية ويرمز العشاء الربانى إلى عشاء عيسى الأخير مع تلاميذه إذا اقتسم معهم الخبز والنبيذ فالخبز يرمز إلى جسد المسيح الذى كسر لنجاة البشرية النبيذ يرمز إلى دمه الذى سفك لهذا الغرض.

ويستعمل عادة قليل من الخبز مع قليل من الخمر فمن أكل الخبز استحال الخبز إلى لحم المسيح ومن شرب هذا الخمر استحال الخمر إلى دمه فيحصل التمازج بين الآكل وبين المسيح وتعاليمه.

---

(١) مرجع سابق ص ٢٢٢- ٢٢٣.

وهى عقيدة يقوم بها المسيحيون يوم الفصح إلا أنها مسألة لا أصل لها فى الأناجيل المعروفة(١).

٣- تقديس الصليب وحمله

يقول لوقا فى إنجيله : يقول المسيح: إن أراد واحد أن يأتى ورائى فلينكر نفسه ويحمل صليبه ويتبعنى.

ومعنى هذا أن تقديس الصليب عند المسيحيين سابق لعملية الصلب ومعنى حمل الصليب هو الاستهانة بالحياة والاستعداد للموت بأبشع صوره.

وقويت فكرة تقديس الصليب بعد صلب المسيح وقد تفننت الكنائس وتفنن الأشخاص بصنعه شكلاً ومادة فى وقت تعلن فيه الكنيسة الحرب على الأصنام، وتنسى أنها أقامت الحروب الصليبية باسم الصليب واستعمرت بلاد المسلمين باسمه أيضاً، فحولت مساجدها إلى كنائس تحمل الصليب.

العبادات

أما العبادات فأهمها عند المسيحيين هى الصوم والصلاة وتحديدهما غير متفق عليه ويرى كثير من المسيحيين أن الانتظام فى الصوم والصلاة توجيه اختيارى وليس اجبارى.

---

(١) مرجع سابق ص ٢٢٣، ٢٢٤.

١١٧١.

أ- الصوم:

هو الامتناع عن الطعام من الصباح حتى منتصف النهار ثم تناول طعام خال من الدسم ويشمل الصوم عند المسيحيين ما يلي:

- صوم يوم الأربعاء وهو يوم المؤامرة التى انتهت بالقبض على المسيح.
- صوم يوم الجمعة الذى صلب فيه عيسى المسيح.
- صوم الميلاد وعدد أيامه ٤٣ يوماً تنتهى بعيد الميلاد.
- الصوم المقدس وعدد أيامه ٥٥ يوم وهى الأيام الأربعون التى صامها المسيح مضافا إليها أسبوع الاستعدام والتهيئة للصوم الأربعين المقدس ثم أسبوع بعده وينتهى بأحد القيامة أى قيام المسيح من قبره بعد ثلاثة أيام.[١]

---

(١) مرجع سابق ص ٢٢٤.

المسيحية والعلم

مما لا شك فيه أن الديانة المسيحية لم يكن من طبيعتها مسايرة النهضة العلمية الحديثة فى زحفها المطرد الحثيث، وقفزاتها الواسعة الجبارة، تقول دائرة المعارف البريطانية: إن المعلومات الكونية واللاهوتية والعلمية التى وردت فى الانجيل لا تخرج عن كونها مسائل جانبية لا تستحق النظر أو الاعتبار إذا وضعت تحت منظار العلم الحديث(١).

ويقول العلامة الفرد هوايت هد : ما من مسألة ناقض العلم فيها الدين إلا وكان الصواب جانب العلم والخطأ حليف الدين(٢).

وهناك عدة عوامل كثيرة من شأنها أن تردى إلى الكفر بالأناجيل وبالتالى بالمسيحية:

أولاً: لا يوجد سند تاريخى متصل يربط بين الانجيل الحاضر والانجيل الذى أنزل على المسيح والأناجيل المتداولة الآن وجدت بعد بضع عشرات من السنين من رفع سيدنا المسيح وجاء فى دائرة المعارف البريطانية ما نصه: لم يبق من أعمالا لسيد المسيح شئ ولا كلمة واحدة مكتوبة.

---

(١) دائرة المعارف البريطانية المجلد الخامس ص ٦٣٦ جـ ١ ١٩٥٣م.

(٢) الجفوة المفتعلة بين العلم والدين سلسلة الأبحاث محمد على يوسف ص ١٢ ط منشورات دار مكتبة الحياة بيروت.

ويقول العلامة اللورد هدلى: ليس الإنجيل إلا مجموعة كتب كتبت فى أوقات متباعدة عن بعضها.

وإذا انتفى الإيمان بصحة الكتاب السماوى نفسه انتفى نتيجة لذلك الإيمان بالدين الذى يدعو إليه ذلك الكتاب[١].

ثانيا: من المقطوع به أن المراسيم والطقوس الكنسية المعمول بها الآن، لم يمارسها سيدنا عيسى نفسه ولم يأمر بها .

بل الأصول التى تتكون منها العقيدة المسيحية لا تجد لها سند حتى فى الإنجيل نفسه.

خذ مثلا بنوة المسيح تقول دائرة المعارف البريطانية : أن سيدنا عيسى لم تصدر عنه أى دعوى تفيد أنه من عنصر إلهى، أو من عنصر أعلى من العنصر الإنسانى المشترك[٢].

ثالثا: الديانة المسيحية الحاضرة ليست هى المسيحية التى جاء بها المسيح يقول هـ ج. ولز: إن السيد المسيح هو واضع نواة المسيحية وليس بمنشئها ويقول أيضا: أن بعض الكتاب يرى أن السيد المسيح لا تربطه بالمسيحية الحاضرة أى صلة [٣].

---

(١) انظر الجفوة المفتعلة بين العلم والدين سلسلة الأبحاث الإسلامية ص ١٣ ط منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت لبنان محمد على يوسف انظر دائرة المعارف البريطانية المجل الخامس ص ٦٣٦.

(٢) نفس المصدر ص ١٤ انظر دائرة المعارف البريطانية المجلد الخامس ص ٦٣٧ ط ١٩٥٣م.

(٣) مرجع سابق ص١٤.

رابعا: إن العقيدة المسيحية قد خرجت عن أصلها حتى أصبحت ديانة وضعية من وضع بعض الناس وعلى رأسهم بولس.

يقول ليكونت دينوى ايضا: أن ما أضافه الانسان الى الديانة المسيحية والتفسيرات التى قدمها والتى ابتدأت منذ القرن الثالث بالإضافة إلى عدم الإكتراث بالحقائق العلمية، كل ذلك قدم للماديين والملحدين أقوى الدلائل المعاصرة فى كفاحهم ضد الدين.

أما صاحب مختصر تاريخ العالم هـ.ج ولز فى ص ٥٤٨ فيقول: إن معظم الديانات التى يدين بها الغرب ليس إلا حصيلة خرافات العصور الوسطى والقرون المظلمة.

يقول الدكتور وليام تامبك أسقف الكنيسة الإنجليزية الأولى: ان من الخطأ الفاحش أن نظن أن الله وحده هو الذى يقوم الدين أو القسط الأكبر منها(١).

وهذا اعتراف خطير لمشاركة البشر فى وضع الدين المسيحى مع الله.

يقول المستشرق الأمريكى (بودلى) : لو ان القديس بطرس عاد إلى روما لامتلأ عجبا من الطقوس الضخمة وملابس الكهنوت المزركشة والموسيقى الغربية فى المعابد المقرونة باسمه ولن يعيد البخور والصور والرقى إلى ذهنه أى

---

(١) مرجع سابق ص ١٥.

شئ من تعاليم سيده المسيح- ولكن إذ عاد محمد ﷺ إلى أى مسجد من المساجد المنتشرة بين لندن وزنجبار فإنه سيجد نفس الشعائر البسيطة التى كانت تقام فى مسجده فى المدينة الذى كان من اللبن وجذوع الشجر(١).

جاء فى سفر أعمال أرسل الإصحاح ٢٣ قول بولس أنا فريسى ابن فريسى(٢).

وهذا يدل على أن بولس من فرقة الفرنسيين الهيود وقد قال ذلك حين حرض اليهود عليه والى قيصرية ليقبض على المسيح بحجة أنه متعد ومهيج للفتنة بين اليهود الذين فى المسكونة.

إن الباحث المدقق فى التراث المسيحى يجده وشهادة رجال الدين والمفكرين والكتاب من المسيحيين أنفسهم يجد أن المسيحية التى جاء بها المسيح عليه السلام قد زالت من الوجود ومن الواقع الإنسانى، وأن المسيحية التى يدين بها مليار من المسيحيين إنما مسيحية وضعية وضعها بولس ورفاقه ممن أطلقوا على أنفسهم أسماء الحواريين أو الرسل أى الاتباع والمراد أتباع المسيح عليه السلام .

---

(١) مرجع سابق ص ٢٣. ينظر فى حياة محمد فى موضوع القرآن ص ٣٤ - ٣٨.

(٢) إعمال الرسل يوحنا الإصحاح انظر مشاهدة القيامة فى القرآن سيد قطب ص٣١ ط دار المعارف.

كما وصفهم كتابه العهد الجديد المحتوى علـى الأنـاجيل الأربعة .

وإذا استثنينا أفراد قلائل منهم على طول التاريخ المسيحى الذى يبلغ الأفى عام وهؤلاء هم الذين آمنوا بدعوة عيسى وأنـه رسول إلى بنى إسرائيل كما أخبر بذلك القرآن الكريم وشهد بـه معظم الكتاب والمفكرين المسيحيين أنفسـهم وسـجله التـاريخ الإنسانى على لسان عيسى أما عن القرآن فقد ورد : (ورسـولا إلى بنى إسرائيل أن قد جئتكم بآية من ربكم) [آل عمران ٤٩].

وأما عن التاريخ فإن الواقع والوثائق التاريخية ثبـت أن الجماهير المسيحية ظلت تستقى دينها من رجال الدين المسـيحى من البابوات والكرادلة ومن المجامع المقدسة وشراح الأنـاجيل المحرفة وتعتبرهم مرجعا لا يرقى إلـى الشـك ولا يجـوز أن يناقش فاتخذوهم أربابا من دون الله والمسيح بن مريم فى هـذا يقول الله تعالى مصورا لنا ما وصلوا إليه من تقديـس لـهؤلاء اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح بن مريـم وما أمروا إلا ليعبدوا الله واحدا لا إله إلا هـو سـبحانه عما يشركون [التوبة ٢١] .

وإليك بعض الشواهد التى ساقها المفكرون من المسـيحيين على تحريف المسيحية يقول دابر الأمريكى: فى كتابـه الديـن والعلم : دخلت الوثنية والشرك فى النصرانية بتأثير المنـافقين

الذين تقلدوا وظائف خطيرة ومناصب عالية فى الدولة الرومية بتظاهرهم بالنصرانية ولم يكونوا يحفلون بأمر الدين ولم يخلصوا له يوماً من الأيام وكذلك كان قسطنطين فقد قضى عمره فى الظلم والفجور ولم يتقيد بأوامر الكنيسة الدينية إلا قليلاً فى آخر عمره سنة ٣٣٧م.

إن الجماعة النصرانية، وإن كانت قد بلغت من القوة بحيث ولت قسطنطين الملك ولكنها لم تتمكن من أن تقطع دابر الوثنية وتقتلع جرثومتها، وكان نتيجة كفاحها أن اختلطت مبادئها ونشأ من ذلك دين جديد تتجلى فيه النصرانية والوثنية سواء بسواء. هنالك يختلف الإسلام عن النصرانية إذ قضى على منافسة الوثنية قضاء تاماً ونشر عقائده خالصة بغير غش إن هذا الامبراطور الذى كان عبداً للدنيا والذى لم تكن عقائده الدينية تساوى شيئاً، رأى لمصلحته الشخصية ولمصلحة الحزبين المتنافسين - النصرانى والوثنى - أن يوحدهما ويؤلف بينهما حتى أن النصارى الراسخين لم ينكروا عليه هذه الخطة ولعلهم كانوا يعتقدون أن الديانة الجديدة ستزدهر إذا طعمت ولقحت بالعقائد الوثنية القديمة وستخلص الدين النصرانى فى عاقبة الأمر من أدناس الوثنية وأرانها [١].

---

(١) انظر ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين أبو الحسن العدوى.

ويقول فيشر المؤرخ الانجليزى: إن حكمة الكنيسة المسيحية هددت اباءها الأولين إلى قبول ما لم يستطيعوا له منعا من قديم العادات والتقاليد والمعتقدات بدليل استقبال الكنيسة لمبدأ تعدد الآلهة الراسخ بين شعوب البحر الأبيض المتوسط وتطويع ذلك المبدأ لما تقتضيه عقائدها[١].

ويقول رينان الفيلسوف الفرنسى:

إنه ينبغى لفهم تعليم يسوع الحقيقى كما كان تفهيمه هو أن نبحث فى تلك التفاسير والشروح الكاذبة التى شوهت وجه التعليم المسيحى حتى أخفته عن الأبصار تحت طبعة كثيفة من الظلام ويرجع بحثنا إلى أيام بولس الذى لم يفهم تعليم المسيح بل حمله على محمل آخر ثم مزجه بكثير من تقاليد الفرنسيين وتعاليم العهد القديم - وبولس كما لا يخفى كان رسولا للأمم أو رسول الجدال والمنازعات الدينية وكان يميل إلى المظاهر الخارجية الدينية فأدخل أمياله هذه على الدين المسيحى فأفسده ومن عهد بولس ظهر التلمود المعروف بتعاليم الكنائس وأما تعليم المسيح الأصلى الحقيقى فخسر صفته الإلهية الكمالية، بل أصبح أحد حلقات سلسلة الوحى التى أولها منذ ابتداء العالم وآخرها فى عصرنا الحالى - العصر الذى عاش فيه رينان

---

(١) تاريخ أوروبا فى العصور الوسطى جـ ١ ص ٨٠ نقلا عن مذاهب فكرية ص ١٠-١١.

والمستمسكة بها جميع الكنائس، وإن أولئك الشراح والمفسرين يدعون المسيح إلها دون أن يقيموا على ذلك الحجة ويستندون فى دعواهم على أقوال وردت فى خمسة أسفار موسى والزبور وأعمال الرسل ورسائلهم وتأليف آباء الكنيسة مع أن تلك الأقوال لا تدل اقل دلالة على أن المسيح هو الله [١].

ولعل هذه شهادة صدق من أقطاب الفكر المسيحى من الأدباء والكتاب والمؤرخين بل ورجال الدين أنفسهم كان أصرحهم القديس المسيحى الذين عاش فى القرن الرابع يقول أوغسطين أؤمن بالمسيحية لأنها دين غير معقول .

إذن فالمسيحية اعتراها التحريف والتشويه منذ عهد بولس ورفاقه ومن جاء بعدهم من البابوات والكرادلة والقساوسة وعقد المجامع لتقرير العقيدة التى يرضون عنها مما يدل دلالة واضحة على أن مسيحية القرن الرابع لم تكن مسيحية المسيح تماماً وإنما هى مسيحية رجال الدين ممن أنشأوا مسيحية تتفق وأهوائهم أن مسيحية المسيح كانت مسيحية التوحيد والتوجه بالعبادة لله وحده وقد كشف القرآن زيفهم وبين أن عيسى بريئ مما ألصقوه به من الألوهية أو البنوة أو الفداء فقال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي

---

(١) النصرانية محمد أبو زهرة ص٢١٥.

بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلامُ الْغُيُوبِ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾

[المائدة ١١٦-١١٧].

دور رجال الدين فى تغيير العقيدة المسيحية

أولاً: تغيير العقيدة والشريعة:

إن التحريف الذى أصاب العقيدة المسيحية والذى انتقل بالمسيح من البشرية إلى الألوهية بل القول بالتثليث والإيمان بثلاثة إلهة فعيسى ابن الله مساو له والروح القدس وكذلك فكرة الصلب والفداء وعبادة الصليب كل ذلك من اختراع رجال الدين المسيحيى الذين لم يكتفوا بتحويل الرسالة الدينية إلى عقيدة وثنية لم يكتفوا بذلك بل عمدوا إلى عزل العقيدة عن الشريعة فجعلوا العقيدة تقتصر على الدين فقط وجعلوا الشريعة من حق البشر أن يشرعها فعادوا بشريعتهم إلى القانون الرومانى وجعلوه أساس الحكم فى الحياة.

مع أن الدين المنزل من عند الله تعالى يحتوى على العقيدة والشريعة فى ذات الوقت فالعقيدة هى عقيدة الإيمان بالله وتوحيده بأنه واحد لا شريك له والشريعة تنظم حياة الناس فى الأرض فى إطار أوامر الله ونواهيه.

والعقيدة جاءت واحدة فى جميع الرسالات فكل الرسل بلغوا أقوامهم أن يعبدوا الله وحده لا شريك له كما حكى القرآن عنهم ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إلا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إلا أنَا فَاعْبُدُونِ** ﴾ ،﴿ **اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ** ﴾، أما الشريعة وما تحتويه من تنظيمات فقد تتغير بحسب أحوال الأقوام وحسب نوع المرض الذى يتفشى فيهم فيأتى الرسول من قبل الله فيرجعهم إلى العبادة أولا ويشرع لهم ما يتناسب وأحوالهم الاجتماعية.

فمثلاً شعيب شرع لقومه عدم التطفيف فى الميزان وهود نهاهم عن الجبر وعدم البطش بالآخرين وأن يكون البناء للمنفعة لا للعبث وعيسى جاء ليحل لبنى إسرائيل بعض الذى كان قد حرم عليهم من باب العقوبة على ما ارتكبوا من معاصى ﴿ **وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَلِأُحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ** ﴾ [آل عمران ٥٠]

وجعل الله لكل منهم شرعة ومنهاجا وأمر كل قوم أن يحكموا بمقتضى الشرع الذى نزل عليهم وإلا فهم كافرون وظالمون وفاسقون حتى جاء الرسول إلى الناس كافة فيحتكموا جميعا إلى شريعته ﴿ **إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ** .. ﴾

إلى قوله تعالى: ﴿ **وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ** ﴾ [آل عمران ٤٤ - ٥٠]

ورغم أن وجوب تحاكم أهل الكتاب إلى ما جاء في التوراة والإنجيل من تشريعات وهو أمر واضح تمام الوضوح ولكن الكنيسة فضلت القانون الروماني على شرع الله ملصقة هذا العمل المشين بالمسيح ﷺ فأولت نصا ألصقته بالمسيح في بعض الأناجيل وهو أعطوا ما لقيصر لقيصر وما لله واتخذوا من ذلك شرعية إعطاء الشريعة والقوانين لقيصر الذى لا يؤمن بالله ورسوله ولا إلى التحاكم إلى شرعه وقسموا شئون الحياة بين قيصر وبين الله بحيث يكون لقيصر نطاق يتصرف فيه عن هواه ويطاع فيما يأمر به وتكون بقية الشئون التى لا يهتم بها القيصر النطاق المتروك لله.

وبهذا التصرف من الكنيسة أصبح لقيصر حكم عالم الأرض ولله حكم عالم السماء- لقيصر حكم الأبدان ولله الأرواح فى الآخرة وتم بذلك فصل العقيدة عن الشريعة أو فصل الدين عن الدولة.

وبهذا تم المسيح الكامل لدين الله الذى أتى به المسيح إن الدين يأتى لاصلاح الأرض وإقامة حياة الناس بالقسط.

﴿ **لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ** ﴾

فالتوحيد هو الميزان الذى يضبط النفس والحياة فالله هو المشرع وفى الشرع بيان الحلال والحرام والمباح وغير المباح والحسن والقبيح فهو العليم الخبير الذى خلق النفوس ويكلفها بما يستطيع لايكلف الله نفسا إلا وسعها أما إذ تدخل البشر فى أمر الشرائع فإنها تفسد لما فى البشر من أهواء ونزوات ورغبات فيكون التشريع حسب أهوائهم ورغباتهم ما يفسد الشرائع ويخرجها عن واقعها الطبيعى.

فالبشر يعجز عن الإحاطة بمتطلبات الحياة من سياسية واجتماعية واخلاقية بينما شريعة الله تقوم على العدل المطلق لأنه ليس له مصلحة ذاتية تعود عليه فهو الغنى الحميد مالك الملك الذى يريد بعباده الخير والبر والطهر وأن الله بالناس لرؤوف رحيم.

إذا علمنا ذلك تأكدنا من الدور البشع الذى قامت به الكنيسة من تحريف دين الله المنزل على عيسى من تثليث وتاليه لعيسى ثم فصل العقيدة عن الشريعة وتقديم الدين للناس عقيدة مستقلة خالية من التشريع الله فى الأحوال الشخصية على فرض صحتها وإن من وضع بولس الذى حرم عليهم الزواج وافترض عليهم الرهبنة وإن كان ولابد فيكفى واحدة ولا يجوز فراقها أبدا إلا فى حالة ارتكاب جريمة الزنا وهذا يعد تعديل لقوانين بولس يقول: لهم من تزوج بامرأة على أخرى فكأنها تزنى .

وهكذا دخلت الكنيسة من باب المشرع القوى فى العقيدة المسيحية فاضافت ما يتناسب مع هواها فأخرجت العقيدة عن أصلها باعتباره دعوة مثلها ما سبقها من دعواة شاملة للعقيدة والشريعة معاً مع بيان أن لكل نبى شرعة ومنهاج ﴿ **شَرَعَ لَكُم مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ** ﴾ [الشورى ١٣].

تزعم الكنيسة أن المسيح قال لبطرس كبير الحواريين أنت بطرس وعلى هذه الصخرة ابنى كنيستى وأبواب الجحيم لن تقوى عليها وأعطيتك مفاتيح ملكوت السموات فكل ما تربطه على الأرض يكون مربوطاً فى السموات وكل ما تجعله على الأرض يكون محلولا [متى ١٦ - ١٩ف - ٢٠].

واتخذت الكنيسة من هذا النص أحقية نفوذ الكنيسة الدينى الذى يبسط سلطانه على الأرض كلها وأن ما تقوله الكنيسة وعلى رأسها البابا واجب الطاعة لأنه من أمر الله ميراثا عن المسيح فالمسيح فى نظر الكنيسة ذو طبيعتين أحدهما لاهوتية والأخرى ناسوتية ومن ثم فهو اله وبشر فى ذات الوقت، وهو على هذه الهيئة وسيط بين البشر ذوى الطبيعة الناسوتية الخالصة والإله ذى الطبيعة اللاهوتية الخالصة - فهو ليس

رسولاً يبلغ وحى الله للناس - كما هو فى الحقيقة إنما هو حلقة وسيطة تصل بها مشاعر الناس وأعمالهم لكى تصل إلى الله كما تصل من خلاله كلمة الله إلى الناس.

وبما أن الكنيسة وارثة المسيح فلابد وأن يكون لها ذلك الحق وهذا السلطان الذى للمسيح فهى مقدسة وقداسة البابا ومن يكل الأمر إليهم من الكرادلة وغيرهم - هم الوسطاء الذين تمر بهم مشاعر الناس وأعمالهم لكى تصل إلى الله كما تمر من خلالهم كلمة الله إلى الناس [١].

---

(١) انظر مذاهب فكرية ص ٢٧، ٢٨.

١١٨٦.

أهم المراجع

١- تفسير المنار - محمد رشيد رضا - ط - المعرفة - بيروت.

٢- البداية والنهاية - الإمام إسماعيل بن كثير - ط - دار الفكر - بيروت.

٣- النبوة والأنبياء - محمد على الصابونى ط - دار الحديث.

٤- إنجيل متى - ط الكتاب العربى.

٥- إنجيل مرقس - ط - الكتاب العربى.

٦- إنجيل لوقا - ط - الكتاب العربى.

٧- المدخل إلى دراسة الأديان والمذاهب - العميد عبد الرزاق محمد أسود ط - الدار العربية للموسوعات - بيروت .

٨- المسيحية - الشيخ محمد الغزالى - ط - وهبة.

٩- المسيحية - موجز تاريخ العالم - ويلز.

١٠- قصة الحضارة - ول ديورانت - ط - بيروت - عصر المسيح.

١١- قصص الأنبياء أ. د/ عبد الوهاب النجار - ط - بيروت.

١٢- المسيحية نشأتها وتطورها - شارل جنز - ترجمة عبد الحليم محمود - المكتبة العربية - بيروت .

١١٨٧.

١٣- رسالة يوحنا الأولى - العهد الجديد - ط - دار الكتاب المقدس.

١٤- عبقرية المسيح - عباس العقاد.

١٥- عقائد الفكريين - عباس العقاد.

١٦- الفصل - الإمام ابن حزم.

١٧- الملل - الإمام الشهرستانى.

١٨- دائرة المعارف البريطانية - المجلد الخامس.

١٩- الجفوة المفتعلة بين الدين والعلم - محمد على يوسف - ط - مكتبة الحياة - بيروت.

٢٠- حياة محمد - محمد حسنين هيكل.

٢١- أعمال الرسل - يوحنا - الكتاب المقدس.

٢٢- ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين - أبو الحسن الندوى - ط - بيروت.

٢٣- تاريخ أوروبا فى العصور الوسطى - د./ سعيد عبد الفتاح عاشور - ط - بيروت.

٢٤- مذاهب فكرية معاصرة د/ على جريشة ط - وهبة.